الولد رومانسي



رواية في حدوتة بالعامية

عادل القنصل

الناشر • مكتبة عرفات بالزقازيق

إهداء

إلى الأصدقاء:

الكاتب والناقد: أحمد رشاد حسانـــين.

الأديـــب: علـــي شاهـــين.

الصديـــق: أشرف فوزي أبو الطاهر.

إلى أسرتي:

زوجتي رضا الجنايني وابنتاي ريهام وريم.

بسم الله الرّحمن الرحيم.



حياته كلها من يوم ما أتولد..لحد ما دخل المدرسة الابتدائية وخــرج الســنة الأخرانية وهو عايش في واحد من الأحياء الشعبية القاهرية..مــع إنــه كــان شاطر وهلوبة في العربي والحساب لكن الأب مات ومــا فــات لهــم اللــي يقضيهم..واضطر يشتغل سبكي بوابير عند عم أبو سمير ومــا يعرفــش عــن الحياة ولا شكلها برة حتته لحد ما بلغ ستاشر سنة وحياته الضيقة بتضم أمــه أم إبراهيم وأخوه إبراهيم الكبير على برة سافر عشان يعــافر ويجيــب لقمــة العيش اللي تسد كل بق مفتوح وخصوصاً أبو ممدوح جوز أخته رمانة اللــي قاعد في البيت عويل بعد ما قلت لقمة عيشه من صناعة الغرابيــل وعشــان كل طويل هبيل سايق عليهم الجنان ويتخانق مع رمانة ويتلم عليهم الجيران.

والبيت أوضتين وكل أوضة متر ونص في مترين..وصالتــه محندقــة ومخنوقــة ومطبخ يادوب يقف فيه اللي بيطبخ فيه أما دورة المية لهــا بــاب صــاج زي أبواب الدكاكين والحمد لله إن مافيش حد في العيلة تخــين والبــاب يــترفع لفوق وينزل لتحت ولو زوجن اللي يخش جواها يتخزن والحياة ماشية بالقوة.

ورمانسي يومه يبتدي من الفجرية لما يقوم يتوضى ويحمد ربه إن الأكل قضــي

وأهو يوم استروا فيه وعدى..واللي بيصحيه يومـــاتي مــاجدة بنــت عــم لجاتي..اللي اسمها في الأصل ماجد..والاسم سماه أبوها الله يرحمه..علـــى اســم ولد عشان تعيش..لكن أمها ساعات تتمنى لها الراحة مـــن الدنيـــا..عشـــان عقلها على قدها..بـــس مـــا فيـــش في جمـــال قدهـــا..ده غـــير إن لســـانها معقود..وروماني بحبها موعود..هي بتحبه وهو بيعطف عليها.

وروماني اسمه في الأصل منسي..وسبب التسمية الأســتاذ عطيـــة..مـــدرس التربية الموسيقية في مدرسته الابتدائية..عشـــان حبـــه للاغـــاني الرومانســـية لفيروز وماجدة الرومي..ده غير انه بيمـــوت في الفلفـــل الرومـــي والفـــراخ الفيومي..وما بيحبش الأغاني الحديثة وخصوصا المطرب بيسة.

وبعد ما يصلي الفجرية يشتري طبقين فول من عند هلـــهول..وبـــدي طبـــق منهم لماجدة هي وامها شوقيه بياعة العسلية ونبوت الغفير..اللي هـــي اســـطى في صنعتهم وما فيش في طعامتهم ولا حلاوتهم..مع إن نبوت الغفـــير حـــلاوة اللفت من زمان وعمرها ما حست بمرور الزمان..في الحـــارة الضيقـــة اللـــي البيوت فيها بتحضن بعضها..والناس باقية فيها على ودها.

وبعد كده يقابل في سكته صاحبه..دهولة..اللي مدهول آخـــر دهولـــة..مـــن شم الكلة و هاكر نفسه ولد فله..ويروحوا شغلهم و أخر النهار ربنا يكرمــــه بيوميته اللي بيجيب منها أكل البيت..ويحوش الباقي عشان هدمتـــه..وبـــالليل يروح لأستاذه عطية..يسمع أغانيه اليومية..من شط إسكندرية لفـــيروز لحـــد أغنية مفترق الطرق لماجدة الرومي..وبعد كده يصلي العشا ويقول يـــارب..

بارك في يومي.

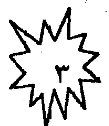
أما الليل حكايته حكاية..لما يروح ويلاقي عيسوي أبو ممدوح حـــاطط ابنـــه ممدوح في المشاية..مع إن عنده خمس سنين..وبيلف بيه الصالة الضيقة ويغـــني ويقول يا رايح ارض الأحلام..خدني معاك الله يخليـــك..زي مـــا بيتقـــال في إعلان التليفزيون..وبعد كده يحط ايده على رأسه ويبرق عينيـــه..ويقـــول الله يخليك؟ ازاي واحد حياخد فيلا أو قصر في ارض الأحلام يقول الله يخليـــك؟ ليه هو بيشحت..ده اللي بياخد فيها لازم يكون مليونـــير..ويرجـــع يكمـــل بالولد لفته ويغني غنوته..ورمانة مراته تقول الطف يارب..مـــش كفايـــة الـــه عاطل..هيكون وش كمان..الطف بينا يا رحيم يا رحمن.

ويخش زومانسي اوضة أمه..وينام على الأرض جنب سريرها..وفي عز النــــوم يتكرر موال كل يوم..ويقوم من النوم على صرخة..إما لعيســـوي أو ممـــدوح أو رمانة..واحد منهم وقع من على السرير الصغير..اللـــي التلاتـــة بينـــاموا عليه..ويدعي ويقول يارب وسعها علينا وعليه.

٢

وتمر عليه الأسابيع والأيام شبه بعضيها..ورغم إن الحياة رتيبة إلا انه ســـعيد بيها..حتى يوم الجمعة أجازته..بعد ما يرجع من صلاة الفجر..مايعرفش ينـــام تاني من صوت البياعين..بياع القصب يحمله على جمل..وينادي عليه ويقـــول خد الجميل يشفي كل عليل..وبياع الفول ينادي ويقول الفول والبــــليلة

هيجوزوا العريس الليلة..وبياعة البرسيم تنـادي وتقـول وبي غزالـك ربي.. البرسيم أكل الأرانب..وبا حلاوتها على الملوخية واكلة هنية..وبعد كدة يمـر الحاوي والاراجوز وصندوق الدنيا..ويا سلام على بياع الدندورمه لما يقـول بتعريفة يا جروبي..وبتعريفة واحد..وبياع الحرنكش حطُه في عربيـة كـارو ومغطية بنموسية..وينادي ويقول الست المستخبية تحت النموسـية..وكـأن الشارع مسرح منوعات..مع إننا في النص التاني من التسعينات..وكأن حتتـه الشعبية معزولة عن الزمن اللي إحنا فيه..والقرش والتعريفة راحت عليه.



ويجي جواب من أخوه إبراهيم بيقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم..أنا نويـت والنية لله اشتري عربية واشغلها أجرة..ويرزقنا منها رب القدرة..والبركـة في رومانسي يسوقها ويشتغل عليها..وهيبعت مقدم تمنها والباقي أقساط تتدفـع شهرية..بحوالة بريدية..كل شهرية.

ويقعد رومانسي يفكر..وأمه تقوله ربنا هيدبر..يقولها ازاي وأنا مـا اعرفـش أسوق عجلة..وكل حياتي يا أما بوابير الجاز..وطربوشها وفونيتها وتسـليكها بإبرتها..ويصلي صـلاة استخارة..ويـروح لعـم غيـارة..سـواق مـن حتتهم..والراجل شار عليه يقابلـه في سـوق العربيـات..وعشـان دنيتـه ضيقة..نادر لما يخرج برة حتته..آخر مرة خرج ..كان يوم مـا أبـوه مـات و حضر دفنته..وراح لصديق السو..دهولة..وقاله هطير بيك في الجو..وانطلك

والملحك..وأول خروجة له بـــرة الحـــي..صـــوت كلاكســـات العربيـــات هتطرشه..ويقول معقول هنطلع من الطربوش والفولية..لدنيا غير الدنيـــا..ده الحياة في المدينة وحينا..فرقها أمتار..زي الفرق بين الجنة والنار

وصاحبنا دهولة كان متقل العيار..وخده وراحوا..لمكان غير المكان..ولما ســـئل ناس..عن سوق العربيات..اساءوا النيات..وصفوا لهم مكان بـــالذات يبعـــد عشرة كيلو مترات..ولما راحوا مكان الوصفة..لقـــوا الدنيـــا مليانـــة عفـــار وتراب..ودخل عليهم واحد شبه الغراب..وقالهم أهلا بالأحباب..أنا سمســـار الحتة..يا ترى عاوزين الحتة دكر ولا نتاية..وبص رومانسي لدهولـــة..وقالـــه إحنا فين يا وله..رد السمسار بتلقائية..بقى جايين الجهة ديـــة..ومـــاتعرفوش إنكم في سوق الحمير؟!

٤

وراح رومانسي تاني لعم غبارة..وراحوا سوا..يشـــوفوا عربيـــة..علـــي قـــد النقدية..وشار غبارة عليه..يجيب عربية موديل قـــديم..ويكـــون موتورهـــا في السليم..ونصحه يشغلها..على خط الجيزة في الأرياف..عشان يقـــدر يظبـــط غلتها..واشتروا العربية..موديل الســـتينات..واســـعة ومبحبحـــة وعضمـــها ناشف..ودخل رومانسي على الدريكسيون..مابانش جواها..عشـــان طولـــه يادوب..وجسمه نحيف ويتلف في روب..وغبارة لمـــا شـــافه ضحـــك مـــن قلبه..وقاله انت يارومانسي يادوب..تبقى دمية صغيرة..لتعلق على البربريز.

ولما روح بيتهم بلغ أمه واخته.. وقالهم على اللي شافه في دوخته.. وضــــروري العربية يجيلها سواق.. وقام عيسوي من نومه وفاق.. وقال أنـــا اللـــي عليـــها هابقى سواق.
وجهز رخصته.. ونسي صنعته.. والسواقة بقت مهنته.. وروماني حمدت ربهــا.. إن جوزها بقى عضـــو فعـــال في الأســـرة.. وأول مشـــوار كـــان لمدينـــة ارض الأحلام.. اللي بيحلم بيها من زمان.. وفي السكة.. الحصر بين عربيـــة مـــن ورا وعربية قدام.. وآخر النهار.. كان في مستشفى السلام.. والعربيـــة بقـــى اللـــي ورا شبه اللي قدام.

٥

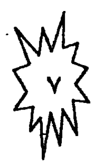
وروماني يقول أول القصيدة كفر.. بقى كده يا عيسوي.. جبتك يـــا عبـــد المعين يا اللي عاوز تتعان.. لاقيتك فعلاً عاوز تتعان.. والعربية كمــــان عـــاوزة تتعان.. وما فيش مبلغ للعربية متعان.
وراح لاستاذه عطية.. لاقاه لابس نفس الجلابية.. اللي ما غيرهاش الزمان.. مـــا هو كده الفنان.. قليل الحيلة وغلبان.. ومـــين مـــن الفلمـــان.. هيـــاخد درس خصوصي عنده.. في الموسيقى.. و روماني شكا له همه.. وطلب منـــه يســـمعه الغنية.. لحبايبه فيروز وماجدة الرومي.. وراح في دنيا غـــير الدنيـــا.. والشـــجن سيطر عليه.. وعطية شار عليه.. يتعلم السواقة.. ويســـوق العربيـــة بنفســـه.. ووعده انه هيطلعله رخصة خصوصي.. من عند قريبه خلوصي.. اللي وظيفته

كبيرة في المرور..ولما يخلص جيشه..هيطلع له رخصة سواق أجـــرة..ويوفقــه رب القدرة..وابتدا يتعلم السواقة..بداية من المشاية بتاعة ممــدوح..وعجلــة لصحي جاره..وربنا أعانه وصلـــح العربيـــة..وتدريباتــه اليوميــة..في حتـة مقطوعة..ومعاه دهولة..وكل ما يتقدم يقولـــه الله ينـــور يـــا ولـــه..وطلـــع رخصته..واستعد عشان يزاول مهنته.



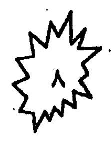
وراح الموقف..وانتظر في الدور..والسواقين حذروه مـــن الرخصـــة الملاكـــي اللي معاه..عشان لو قامت حملـــة مـــن المـــرور..مـــش حيحصـــل ســـواق حنطور..ومايملكش غير يدعي ربنا يسترها معاه..ولما جه عليه الـــدور..جـــهز نفسه وحط الشلتة تحت منه عشـــان ترفعـــه..و أول مـــا جـــت الركـــاب تركب..بصوا له وضحكوا عليه..وعشان هو فاهم المقصود..قال عديـــها يـــا واد يا رومانسي واتوكل على الله..وحط شريط في الكاسيت..لاغنيـــة ســـوق على مهلك سوق..وهو كمان ساق على مهله..والركـــاب بقـــوا مبســـوطين وقالوا له..الله ينور عليك..ده إحنـــا كنـــا بـــنركب مـــع شـــياطين مـــش سواقين..ووصل مشواره في أمان الله..ولم أجرته وحمد ربنا علـــى نعمتـــه..وفي الرجعة حط الشريط..لكن الزباين المرة دي غروه..وقالوا له إحنـــا راكبـــين زحلفة..إحنا ورانا مصالح يا آبا..ده غير ما اتريقوا عليه وعلى الشلتة اللي

تحتيه..وبرضه قال عديها يا رومانسي عشان ربنا يعديها على خير.
و أخر النهار..العجن من الكام مشوار..لكن لما عـــد غلتـــه..لقاهـــا عـــال وجرش العربية..وراح للحلواني بلال..واشترى لفتـين بسبوســة..و أتوكـــل على الله وراح الحارة..وقابلته ماجدة وكلمته بالإشارة..واطمنت عليــه ومـــد لها أيديه..بلفة البسبوسة..ورفعت ايديها للسما ودعيت له..وبصـــت بعنيـــها وصبلت له..وابتسم لها ودعا لها..ان ربنا يرزقها بابن الحـــلال اللـــي طولـــه قدها..حاكم هي طويلة..لكن بصت له بغضب..ولوت بوزها..وعمرهـــا مـــا اتمنت حد غيره يبقى جوزها.



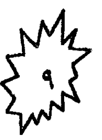
أمه بقت سعيدة وهو بيعد لها الفلوس..وعيسوي بيبص له..ويقـــول لـــه مـــا لناش في الحظ نايب ده إحنا لسايب..ورومانة حلفت ما يمد ايده للفلـــوس..لكن رومانسي راضاه واداله اللي فيه القسمة والنصيب..ورضـــى ممـــدوح و أخته رومانة..واتفقوا إن البـــاقي يتحـــط في دفـــتر توفـــير باســـم أخوهـــم إبراهيم..صاحب الفضل في مشروع العربية..واتوكل علـــى الله ونـــام..واول مرة يحلم بأميرة الأحلام..بنت جميلة لابسة لبس مدرسة..وصوتها طـــرب زي اللي بيحب يسمعهم..وقام الفجرية وقال اللهم اجعله خير..واتوضأ وصلـــى الفجر واتوكل على الله على العربية.

وهو رايح الموقف غصب عنه اتوقف..وفرك في عينيه وكأنه لسه في حلمه.. لما لقى البنت اللي شافها لابسة لبس مدرسة..وواقفة بتشاور لتاكسي..وما فيش تاكسي فاضي..وبالعجل القدام ناحيتها في خجل..وما قدرش يفتح بقه ويقولها اتفضلي اركبي..لكن البنت بصت له في احتقار..وجسمه فاد نار من الكسوف..وما قدرش يتحرك بالعربية لا لقدام ولا لورا..وايده على الدريكسيون فلفشت..ورجله على البنزين كلبشت وجسمه انتفض وجتته اتلبشت..والحلوة من قدامه عدت ومشت..والعربيات وراه عمالة تضرب كلاكسات..وصاحبنا كأنه مات..وجه عليه تلات ولشات عشان يسحبوه..واتذكر دعوة أبوه..بالستر والهداية..وطلع بالعربية وراح يدور على أكل عيشه..لكن البنت صورتها ما راحتش من باله..وبقى تايه وما فيش حد من الناس يطول حباله..والكل مستعجل والدنيا كان فيه حاجة معفرتاها..ولازم يتعفرت هو كمان عشان يقدر يعافر..وجاله واحد طلب منه انه يسافر إسكندرية..وهيديله من النقدية اللي يزيد عن عشرين جنيه..لكن مارضاش عشان هو بدوب حفظ خط سيره..من بيته للموقف لضواحي الجيزة وارياقها..ورجع بليل مهدود زي العادة.



وراح لدهولة يحكي له عن اللي حصل..لاقاه للقمر وصل..وجرعة الكله

زيادة على غير العادة..اصل وابور الجاز..في وشه هب وسابه وطلع على أستاذه الموسيقار..لما سمع الأخبار..قاله يا رومانسي حلمك اللي اتحقق بسرعة..مع انك ما وصلتش للجرعة لكن انت إنسان شفاف تقوم في عز البرد من تحت اللحاف وتصلي الفجر..انت مكشوف عنك الحجاب..ورومانسي خد بعضه وروح..وقعد يحلم حلم يقظة بالأمورة اللي جت في حلمه وهو نايم..وقال لنفسه إيه اللي خلاني أتحرك ناحيتها.. وأنا عمري ما فكرت في الحب ولا الارتباط بأي واحدة من البنات..ونام وحلم بيها من تاني..بتديله حاجة في ايده ورجعت خطفتها منه تاني.. وجريت ناحية غابة وتاهت فيها من غير ما يلاقيها..وقام من النوم وحكى لامه على الحلم وزي ناس الحتت الشعبية..فسرت الحلم تفسيرات مش مرضية..وقالت له يا بني ربنا يسلمك منها إذا كانت إنسية ويكفيك شرها إذا كانت جنية.



وخرج من البيت وهو مقبوض..ولقى ماجدة واقفة له وجاية له شوية عسلية..بصلها بحنية وقال لها أتمنى تكوني إنتي الإنسية..لكن حبي ليكي حب أخ بيخاف عليكي..وماجدة حست إن حاله مش مظبوط..شاورت له بأيديها إيه اللي بيك يا حبيب القلب..ورومانسي طبطب على كتفها..وقال

لها إنشاء الله اصطباحتك عسل..وشاورت له إنها نفسها تتفسح معاه في العربية..وقال لها الليلة اللي جاية..وأتوكل على الله وراح على العربية..وركبها وسخنها ودعا ربنا يرزقه وما يكسفه..وركب خط سيره..لكن الدريكسيون قاوح معاه..وحدف على طريق الحبيبة ولقاها واقفة في نفس المكان..وماكانش فيه عربيات قدامها..شاورت له غصب عنها ..وفتحت الباب السوراني للعربية..وركبت وصاحبنا أعصابه الكهربت..وايديه ورجليه اتشبكت..ومن غير ما تقول له على المكان..طلع على طول قدام مدرستها وأتوقف..وهي بصت له واستغربت..ازاي عرف المكان اللي رايحاه..وطلعت الفلوس وأدتها له وحاول يردها لها..رميتها له وزغرت له وقالت له..كويس إني ركبت معاك عربية نقل الموتى..وومانسي بلم وما أتكلم.

١٠

رومانسي مزاجه يعلم بيه ربنا..وقال أكيد الحلم اللي فسرته أمي كان عندها حق فيه..يا فرحة ما تمت..وبص للعربية من فوق لتحت..العربية صحيح شبه عربيات نقل الموتى بلونها الأسود الكئيب..والدنور مفزوع على صوت حريم بتصوت في وشه..ومعاهم راجل شبه الاموات وقاله اطلع بينا يا هندسة عشان نلحق دفنة المريسة..بص لهم وضحك وقال عندها حق..الاصطباحة حزايني ووحدوه.

وطلع معاهم المشوار..والمشوار يهد الحيل..المدافن في الجبل شبه مدافن

الفراعنة..ساعة الدفنـة الحريم قعدت تصـوت وتولول وتخبط بإيدها على العربية..كل واحدة ايدها زي الرزيـة..وطبقـوا الصـاج..وحـاول يخلـع منهم..لكن مسكوا فيه قال إيه لازم ياكل علـى روح المرحـوم..وسـفرة وتدوم وصلبوه معاهم لحد آخر الليل لحد العزا ما الفض..ورجع وقـرر الـه يغير العربية.

١١

وراح للريس عبارة سواق حتتهم..وطلب منـه يغـير لـه العربيـة بحاجـة محندقة..عشان يشغلها بالعداد..والريس عبارة وعده وطلب منـه يقابلـه في السوق اللي جاي..لكن الفلوس اللي كان بيبعتها أخـوه قسـط للعربيـة.. بقالها شهرين ما جتش..ولا وصل منه جواب وانقطعت أخباره..وأمـه بقـت قلقانة عليه يا ترى في الغربة جرا له إيه..ونام وطلـب مـن ربـه إن يكـون عنده خير..وراحت عليه نومة وما صلاش الفجرية..وأمـه صحتـه عشـان يصلي الجمعة..قام ملهول وكأنه في دنيا غير الدنيا..وحس إن الزمـن غـير الزمن.. أول مرة ما يسمعش بياعين الصبحية..ولما سأل أمه عنـهم وازاي مـا قدوش يسمعهم..أمه بصت له وقالت له بسـم الله الحفيـظ..بيـاعين مـين يابني..قال لها بياع القصب بجمله وبياعة برسـيم الأرانـب..وربي غزالـك ربي..وأمـه ضحكت وقالت له أنت كنت بتحـلم يابني..الناس دي كانـت بتيجي زمان قبل إنت ما تتولد..وروماني بص لها وحس إن دمـاغه

اتلخبطت وحس انه في كهف زي أهل الكهف..أتوضا وتوكل علـــى الله يصلي الجمعة..وبعد الصلاة..راح لأستاذه الموسيقار وحكى لــه عــن اللــي حصل له..والموسيقار أكد له إن اللي بيسمعه كل يوم جمعة الصبحيــة كــان موجود من اكتر من عشرين سنة عدوا..وروماتسي حــس انــه حصــل لــه لطف في دماغه..لكن أستاذه هاوده وخده بالراحة وكأنه طبيــب نفســاني.. وسأله عن طفولته..ونام روماتسي علــى الأرض واتمــدد..ومــن أسـئلة أستاذه الكتيرة..افتكر إن دي حاجات كان بيحكيها لــه أبــوه الطيــب في حواديته..وقام واتنفض وقال لتكون حكاية البنت السنيورة..تخيلات شــفتها في وقت الشبورة.

١٢

غير روماتسي العربية..بعربية صغيرة مخندقة..تــاخد مــن الركــاب تلاتــة.. وعشان ما يقدرش يطلع رخصة سواقة أجرة..اضطروا يكتبوا العربيــة باســم عيسوي..عشان معاه رخصة سواقة أجرة..وخدوا عليــه ورق ضــد عشــان مايتصرفش فيها..حاكم اليومين دول سايق العوج على رمانة..ده غـــير انــه سايق الهبل من اصله..واشترط عليهم يدوله جزء ثابت يومي من غلة العربية. وطلع بيها روماتسي اول طلعة..ناحية بيــت الحبوبــة..وراح قبــل ميعــاد ماتنزل من بيتها..واستناها لحد مانزلت..ولمــا شــافها بعينيــه اتــأكد إنهــا حقيقة مش خيال..وقرب منها وبصت له من فوق لتحت..وقالت له انــت

عاوزني اركب علبة السردين دي..هوينا يا شاطر.

رومانسي خد على خاطره..واستغرب ازاي واحدة بنـت نـاس..سـاكنة في المكان الهاي ده..بتقول هوينا..وما يعرفش إن البنات في الزمـان ده..سـايقين العوج..وما تعرفش إن كانوا بنات ولا صبيـان..وخصوصـا في المجتمعـات الهاي..أما البنات في حتتهم لسه على فطرتهم وطبيعتهم..واللي تصـدر منـها العيبة تختشي وتدارى..وعمل مقارنة بينها وبين مـاجدة..لقـى إن ماجـدة فيها رجولة وعندها حياء ورغم علتها..مافيش حد في رقتها..وقعد يفكر إيـه اللي خلاه يتعلق بالسنيورة اللي لسة مايعرفش اسمها..وهـو راجـل ملـتزم ويعرف ربنا..يا ترى البنت دي إنسية ولا جنية..وأتوكل علـى الله بالعربيـة يشوف آكل عيشه..وهو ماشي فرمل فجأة..اتهيأ له أنه خبط في تبـة..لقـى واحد راجل..بسم الله ما شـاء الله يجـي طـن..ومصمـم يركـب معـاه العربية..ورومانسي مكسوف يقول له ما ينفعشـي..لكـن الراجـل صمـم يركب جنبه..وصاحبنا خاف يقع في مشكلة عشان معهوش رخصـة سـواق أجرة..والراجل فتح باب العربية اللي جنبه..ودخل قعـد جنبـه ورومانسـي اتفعص في الباب اللي جنبه..وبعد ما كان فرحان بالعربية اللي ما بتحتـاجش شلتة يقعد عليها..والعربية القديمة كانت مبحبحة تاخد الراجـل ده واتنين جنبه.

ورومانسي دور العربية..لقى الموتور بيزعق..والعربية كأنها بطة بركـت علـى الأرض..وبعد كده ابتدا يطـلع منها دخان..كـأن الموتور هيموت..وقـال الراجل أنا مش قادر اطلع بـالعربية..لكن الراجل صمم وزغـده

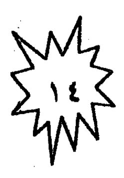
بإيديه..وروماني النطر هو وباب العربية براها.

١٣

وروماني خد العربية عشان يصلحها..وكان ما فيش حاجة منها في مطرحها..لا أبوابها ولا كراسيها..وقال يا رب على بر رسيها ورسينا..وهو بيصلح العربية..قابل توفيق اللي كان اعز صديق لاخوه إبراهيم..وكان مسافر معاه برة..وروماني اتشعبط فيه وسأله عن أخوه..وتوفيق اتلجلج في الكلام..وقاله إن هو راجع من برة بقاله شهروما شافش إبراهيم من ست شهور واكتر..اصله ساب الحتة اللي كانوا ساكنين فيها مع بعض..وقال له لو عايز تعرف حاجة عنه..روح وزارة الخارجية اسأل..وما كدبش خبز وراح..وقابل موظف وسأله وقال له سيب بياناته وسيب عنوانك..ولما نستدل عليه هنرد عليك.

وروماني بقى قلقان على أخوه وخايف يكون حصل له حاجة..ومش عارف يلاحق عليها منين ولا منين..والعربية لا بتسد في مصاريفها ولا في إصلاحها ولا أقساطها..وبقى متشائم أوى..وقال حلها من عندك يا قوي.

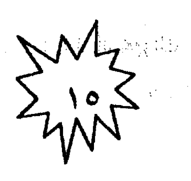
وساب العربية عند الراجل عشان يصلحها والدنيا لما ضلمت في عنيه قال يارب نور مصابيحها..وادي الناس اللي زينا على قد ليتها ومشي مصالحها وقال يرجع يشتغل تاني في بوابير الجاز لحدما العربية ترجع تاني وتمشي مصالحنا



ورورح حتتهم وسمع صويت ناحية بيتهم..وجري وهو مش شايف..لقى البت ماجدة بتلطم على وشها عشان ماتت أمها..وازاي حتقعد في الاوضة بتاعتهم لوحدها..وخد بخاطرها وشاور لها إن ربنا من عنده حيحلها..وعمل الواجب..واتحمل مصاريف الجنازة..وبزيادة كمان عمل لها سهرة..وفي العزا بالليل..دهولة كان متقل العيار..و قال أنا نفسي استرها وبخطبها منك وورومانسي لمره..وقال له انت عاوز اللي يسترك.

وفتح موضوعها مع أمه واقترح عليها إنها تعيش معاهم وهو بيروح يقعد في بيت أمها..عشان البنية ما تبايش لوحدها..والأم وافقت عشان هي ست طيبة وأصيلة..لكن رومانة زرجنت عشان عيسوي قاعد عويل في البيت والبنت قدها مياس ومغري..ووشها جميل وشعرها حرير..وممكن عيسوي عينه تزوغ عليها..لكن الأم صممت وقالت دي في حما ربنا وحمايا وربنا يستر الولايا.

وراحت أم رومانسي تبات معاها وتاخد وحشة الليلة وورومانسي قعد يفكر في البنية ومصيرها..ولو كان الواد دهولة يليق بيها كان وافق عليه لكن مين من شباب الحتة هيرضى يتجوز البنت دي بهمها وفقرها.



وثاني يوم..ابتدت ماجدة وأم رومانسي يوضبوا الاوضة عشان يقعد فيها..وراحت قعدت مع أمه في البيت..وورومانسي راح عند العربية وبص لها وحزن..وباين إن كل حاجة حلوة ما بتستمرش..والمرة دي ركب زي أي زبون تاكسي ووصله..وراح عند بيت السنيورة..لقى ميعاد نزولها فات..وخد بعضه وراح عند مدرستها..واستنى لحد المدرسة ما خرجت..لكن السنيورة ما ظهرتش..ورجع البيت مكسور النفس والخاطر..لكن لقى البيت زي الفل..وريحة طبيخ ترد الروح..وأمه قالت له..البنت ربنا يسترها حلوية ونضيفة زي الفل..ولو اتحطت ضمن بنات الكونتشينة حتقش الكل..وقعدوا كلهم وكلوا من اكلها..وعيسوي عمال يزغر لها..لما لقى حتة باينة من رجلها..ورومانة لما لاحظت زغدته بكوعها في صدره.. وكانت هتبلعه لنفسه.

ورومانسي لم هدمته آخر الليل وراح ينام في بيت أم ماجدة..ودخل لقى الاوضة مفروشة زي الفل..بص على باب الاوضة..لقى عدة الشغل.. الوابور والحلة اللي بيتعمل فيها العسلية والنشابة والقطاعة..وقال الله يرحمك يا أم ماجدة..الله يرحم العسلية وبوت الفقير..دخل على السرير ونام..وقبل الفجر قام..على صوت حركة في البيت..وابور الجاز بيتولع والحلة النحاس بتتحط فوقيه..قام وقال بسم الله الرحمن الرحيم..وقام فتح

باب الاوضة..لقى أم ماجدة قاعدة بتحضر العسلية..وقالت له أنا بجهزلك العسلية قبل ما تروح تصلي الفجرية..وروماسي صرخ وقال الحقيني يا أما.

١٦

فكر يروح يبات مع دهولة اليوم التاني..لقى الحال من بعضه..أمه العجوزة وأخواته الخمسة..ودهولة اقترح عليه..انه يروح يبات معاه في بيت ماجدة واهو سرير يساعهم الاتنين..وراح معاه وهو خايف ودهولة قلبه ضعيف اكتر من رومالسي..ورغم إن دهولة مطفل الجرعة..لكن لمح طيفها من قدامه بيجري وبسرعة..ورومالسي المرة دي ما شافش حاجة..والاتنين فتحوا شباك الاوضة ونطوا منها لبرّة..وطلعوا على النيل.. وهما ميتين على روحهم من الضحك..ودهولة يقول له الست دي باين عليها ماتت مقتوله..ورومالسي يقول له حرام عليك دي ست طيبة..بس أمي حكت لي مرة..عن الناس لما بيموتوا بتفضل روحهم..متعلقة بالمكان لمدة أربعين يوم..وخد الحديث بينهم وطال..غصب عنهم الهوا لطشهم.. وناموا على الكورنيش..وما فيش ساعة وقاموا مفزوعين..لقوا أمين شرطة..واقف قدامهم..وبيشدهم من جلاليبهم..وخدهم على عربية الكمين..ولقوا نفسهم محطوطين في القسم..وبيتعمل لهم محاضر تحري..ساعة ما نطوا من الشباك لكان معاهم بطاقة ولا تحقيق شخصية..وستر ربنا إن الظابط ما

خدش باله إن دهولة مسطول..واتحجزوا في القسم.لحد شيخ الحارة ما يضمنهم..وحد يجيب لهم بطايقهم.

لما دخل رومانسي الحجز..وبص للناس المحجوزين..استعجب إن عجلة الزمن تحدفه..عشان يكون مع ناس زي دول..لكن حمد ربنا..إن العملية على قد محضر التحري..وربنا سترها معاه قبل كده لما كان بيسوق برخصة ملاكي..وجت في باله الحبيبة..وآه لو عرفت انه بقى سوابق..وبص على دهولة لقاه نام وشخر..وقال له قوم يا جبلة..انت سبب المصيبة اللي إحنا فيها..كان جرى إيه لو كنا قضينا الليلة مع أم ماجدة..حتى لو سيحتنا مع العسلية..وآخر النهار جه شيخ الحارة..ومعاه عيسوي وورمانة..ومعاهم البطايق..وحمدوا ربنا إنهم حيروحوا..لكن شيخ الحارة..قال لهم إنهم مطلوبين للتجنيد..وحاولوا يسلكوا أمورهم معاه..لكن لسوء حظهم..إن الراجل بيتقي الله وما يعرفش غير الحق..والتجنيد أمر واجب وحق.

١٧

ازاي هيسيبوا أهلهم..وكل واحد منهم يعتبر العائل الوحيد لهم..ده العملية مش ماشية وهما معاهم..أمال هتمشي ازاي وهما بعيد عنهم..ومندوب التجنيد..حط أمل قدام رومانسي..إنه ممكن ما يقبلش لأنه قصير..ورومانسي قال له طب لو قبلت..وأنا ليا أخ في الخارج ما نعرفش حاجة

عنه..قال له أبقى قدم كشف عيلة..و اما دهولة قال له أنا الكبير والعائل الوحيد لعيلة أبوها متوفي والأم ست كبيرة وعـــاجزة..قالــه هتعمــل مثــل زميلك.. والله يعينه ويعينك.

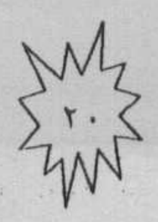
١٨

والاثنين اترحلوا للتجنيد..وجت قرعتهم في الداخلية..واكـــتر حاجـــة كـــان متأثر منها رومانسي إنه هيسيب حتته..والزاوية اللي بيصلي فيها..خصوصـــا إن الشهر الفضيل قرب..ورمضان..في حتتهم الشعبية دنيـــا تانيـــة..ودهولـــة استغرب..إن رومانسي قبل في التجنيد..مع إنه قصير..لكن لحظـــه إن طولـــه هو الحد الأدنى المطلوب..والدفعة اللـــي حـــل التجنيـــد عليـــهم..أغلبـــهم صعايدة..وأجسامهم زي الفراعنة..طوال وعراض..وفي طوابـــير التجنيـــد.. دهولة مرة دليل للطابور قدام ومرة دليل ورا..أما رومانسي..كـــان في نـــص الطابور..ومش باين..ودايما الشـــاويش يقـــول..الطـــابور نـــاقص واحـــد.. ورومانسي أنا اهو يا حضرة الشاويش..وبعد الطوابـــير..رومانســـي يصلـــي فرض ربنا ويقرا قران..ويقول يا رب هون الأيـــام لإمـــا ارجـــع لأهلـــي أو يرجع اخويا بسلام..وفي أول زيارة..راحت أمه وعيسوي ورومانـــة ومـــاجدة يزوروه..ولما شافهم بكى وهما كمان بكوا..إلا ماجدة اللي كانت مبســـوطة.. لما شافته في اللبس الميري..رغم إنه زي الدمية فيه..لكن في عينـــها..زي قـــائد العسكر..وهو الحب كده دايما..يحلي الحبيب في نظر المحبوب..أحلى من طعم

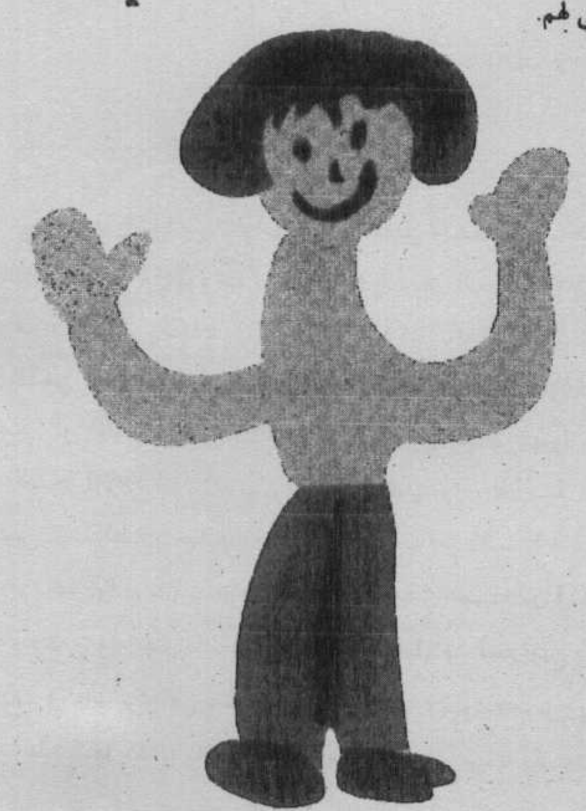
الخروب..وفي الزيارة جابت أكلة مسقعة له ولصاحبه دهولة..وبلغوا دهولة سلام أمه واخواته..وروماني طلب من عيسوي..انه يتقي الله في أمه واخته وماجدة..إما يصلح العربية..أو يشوف له شغلانة..وبنا يرزقه ويرزقهم منها.

١٩

روماني ودهولة إتهدوا من الطوابير..لكن لما دخل عليهم رمضان ابتدى يخف التدريب..وفي أول يوم منه..ضرب المدفع..وبص للتعين لقاه اتملى من دموع عيونه..وافتكر رمضان..في حتتهم الشعبية قبل المغربية..لما روايح الأكل الشعبي..تهف من البيوت..إشي مسقعة أورديحي..أو فول مدمس بالصلصة.. أو العدس والبصارة..اللي الناس بتتفنن في طبيخها بمهارة..وربنا مدي الصحة لولاد الحارة..من الرضا بالمقسوم والقناعة..والزينة والفوانيس..وعم لطيف..صانع الكنافة والقطايف..وبص للسما قام شايف الهلال منور فيه..وقال يا رب هون الأيام..وولاد مصر الصالحين في فروض الصلاة متجمعين وإمامهم الشاويش أمين..ويصلوا التراويح والفجر في ميعاده.. والقائد يرفع من معناويتهم ويقولهم انتم جنود مصر وولادها وتحافظوا على أمنها عشان بتاكلوا من أكلهاوبتشربوا من مية نيلها وانتم قناديلها تنام الناس على حسكم والوعد من الله النار ماتمس عيونكم ولاتمسكم



وانتهت فترة التدريب..وعرفوا إن لهم ترحيل..وقرعتهم في الترحيل..لأمن الموانى..في جمارك بورسعيد..وزمايلهم يقولوا لهم..يا بختكم..وما يعرفوش إيه المستخبي لهم.



رغم إن فترة التدريب كانت صعبة..لكن رومانسي طلع منها بمعارف كتير..ولما جه وقت الترحيل..سلم على صحابه اللي من كل البلاد..منهم اللي اترحل..على فرق أمن في الصعيد ومطروح والأمن المركزي.. وحراسات الأماكن الهامة في القاهرة..وقد إيه حس إن مصر كبيرة..وإن عبء الأمن أكبر..وذكريات جميلة..لمدة خمسة و أربعين يوم..عدهم عداد الزمن..وبقوا مكون من مكونات حياته..وقال قد إيه دنيا ربنا جميلة..لما خرج من قوقعته اللي كان محبوس فيها..وقال سبحان الله.

وجه اللوري بالمندوب اللي هيرحلهم لبورسعيد..أول مرة يخرج فيها برة حدود المكان اللي أتولدوأتربى فيه..ولما اللوري قرب من قناة السويس.. وشاف المراكب بتعدي فيها..افتكر معلوماته في المدرسة الابتدائية عن بورسعيد الوطنية..وتاريخها المسطر بالبطولات..في حرب ستة وخمسين.. وحس بانشراح وسرور في دنيا جديدة هيعيش فيها.

٢١

ووصلوا معسكر الموانى على المغربية..ولقى جامع جميل..استأذن من الشاويش..عشان يروح يصلي المغرب..لقى في الجامع واحد لابس ملابس ملكية..في وشه القبول..وافتكر اله شافه بيصلى باستمرار معاه في زاوية حتته..وسأل العساكر القدام عنه..قالوا له ده الرائد..مخلص عبد الظاهر..

ظابط مباحث الجمارك..وكان عاوز يكلمه..ويسأله يمكن يكون من حتته..لكن أتكسف وخاف..عشان هو لسه في أول حياة المسيري..واتعشوا وانتهى أول يوم على خير في بورسعيد.

٢٢

الصبح قاموا من النوم..والشاويش بلغهم إن ظابط العلاقات العامة والشئون المعنوية هيعمل معاهم لقاء..عشان يعرفهم طبيعة عملهم في الموانى والمهام اللي هيتكلفوا بيها..وبعد كده انصرفوا على الكانتين..ودهولة جري عشان يجيب سجاير..لقاها مش موجودة عشان ممنوعة..وروماني قال له . اصبر زي ما صبرت فترة التدريب..ده أنت وشك نور وصحتك بقت حديد..ودهولة يقول له..الدماغ اللي بلا كيف عاوزه قطع السيف..وشوية وجه ولد عسكري قديم شكله لبط..واسمه برشامة..عرف دهولة عشان كانوا أصحاب في الكيف..وقال له..أوعى يا دهولة تقول على صنعتك الحقيقية..وعرفه بروماني وقال له ده زميلي وسواق وقال له أنت بالذات اوعى تقول انك سواق..لحسن هيسلموك عربية عهدة بآلوف الجنيهات.. وهما بيتكلموا جه الشاويش وأمر الولد برشامة..وقال لهم ده واد فاقد وبقاله عشر سنين..ومش باين له خروج..وسجله كله محاكمات عسكرية.. عشان كتير الغياب والهروب.

وضرب البروجي عشان طابور اللقاء..واجتمع بيهم الظابط..وقال لهم انتم

جنود..حماة الأمن الاقتصادي..وشغلتكم إنكم تحافظوا على النظـام والأمـن وتمنعوا التـهريب..والمهربين..حيحـاولوا يغروكـم..عشـان تقعـوا في شباكهم..والشرف غالي..وانتم كلكم ولاد بلد..وعارفين قيمة الشرف.

واتوزعت العساكر..جزء منهم في الجمارك..وجزء منهم في المينـا..ورسـيت السفينة برومانسي ودهولة..خدمة في المطبخ..على أسـاس انـه مكتـوب في بطايق تعارفهم..انهم سمكريـة بوابـير جـاز..وأكيـد هينفعـوا في صيانـة البوتوجاز..وكل واحد منهم قبض من المرتب شهرين..ورومانسـي اشـترى منهم ايشاربين..لامه وماجدة..واتنين كيلو تفاح..من بتاع بورسعيد..لأختـه وجوزها وابنها..وكمان شريطين كاسيت لماجدة الرومي وفـيروز..وركـب القطر..مع زمايله اللي رايحين مصر ومعاه دهولة.

٢٣

أول ما وصل حتتهم..باس عتبة باب بيتهم..وخد أمـه بالأحضـان..وأختـه كمان..وماجدة الشوق في عينيها بيبان..وقدم هداياه وعيسوي قـال لـه يـا هناه..هيعيش في خير بورسعيد..وهيلبسهم كل جديد..ورومانسي يقـول مـا تتعشمش قوي..ده أنا يا دوب عسكري.

وراح زار أستاذه الموسيقار عطية..وطلع الشريطين..وقعد يسـمعهم معـاه..

وهو راجع البيت بالليل..عدى على دهولة..عشان ياخده يبات معاه..في بيت

أم ماجدة..وقعدوا الاتنين يبصوا على حواري الحتة اللــــي وحشــتهم..أيــام جميلة فيها فاتتهم..واتحسبت من أعمارهم..ويا ترى إيه اللــــي مخبيـــاه لهــم أقدارهم..وأول ما دخلوا البيت..هيستريا الضحك مســـكتهم..وافتكــروا الليلة إياها..اللي كانت السبب في القبــض عليــهم وترحيلــهم للجيــش.. واتمددوا جنب بعض على الســـرير..وافتكــروا أيـــام التدريـــب والشــقا والهنا..اللي شافوه فيها..وشويه..وسمعوا صوت وابور الجاز بيتولـــع..وحلــة العسلية بتتحط عليه..وضحكوا وقالوا..مهما تعملي يا أم مـــاجدة في بيتــك قاعدين وعلى سريرك نايمين.

٢٤

وتاني يوم الاجازة كان أول مشوار على بيت الحبيبة..واســـتنى يشـــوفها مـــا شافهاش..ونادى عليها من قلبه ما لاقاش..لا طيفها ولا صورتها..وبص علـــى بلكونتها..على أمل تخرج ويشوفها..وبعد شوية لقــى نــاس جايــة ســلالم خشب وبتحطها على البيت..وطلع عليها واحد..وقال ناولني يـــا شمشــون.. فرع النور الأخضر..وبعدها ناوله فرع النـــور الأحمـــر..وعـــرف إن البيــت هيبقى فيه فرح الليلة..وروح على أمل لو رجع بالليل يشـــوفها..وان كـــانت العروسة من الجيران..هتشارك وحتبارك..ورجع بالليل لاقاها نازلــة بفســتان العروسة..وعريسها جنبها ضلفة باب مترين..والعـــرض عرضـــين..والســن يعدي الأربعين..وعـــز على نفســـه وكان نفسه يقــول لها معقول أمـــيرة

الأحلام..تتجوز صنم من الأصنام..وميل على البواب..اللـــي لحســـن حظـــه كان رغاي..وما بيتبلش في بقه فولة..وفتـــح لـــه الكتـــاب مـــن الصفحـــة الأولي..وقال له الست لمى بنت الحاج بسام..أبوها كان في الخارج..شـــغال رسام..ورجع ومعاه شريكه وصديقه..المهندس حسان..وفتحوا مـــع بعـــض مصنع سيراميك وبقى شريكه..ودلوقتي بقى نسيبه..وبعد كده شـــخط فيـــه وقال له بتسأل ليه يا أستاذ..بكى من قلبه وقال لـــه..اصـــل هـــأفتح جنـــب مصنعهم مصنع ازاز.

٢٥

روح البيت وهموم الدنيا على دماغه..ونفسه الاجازة تنتهي..عشـــان يرجـــع المعسكر..بعد ما القسم اله يسنكر على قلبه..ولما مـــاجدة شـــافته..وبصـــت لعنيه ولاحظته..حست بحس الأنثي..إن فيه غيرهـــا أنثـــى..مســـيطرة علـــى كيانه..ومعشـشة في أحلامـــه..ومخليـــاه مـــش حاســـس بـــاللي وراه مـــن قدامه..وطبطبت على كتافه..وعنيها بتقول انت وبس اللي حبيبي..ويا ريتـــك تبقى نصيبي.

وعيسوي اداله لحسين جنيه..حقه من إيراد العربية..وكان نيته الـــه ياكلـــهم عليه..لكن لماهداه هو ومراته وابنه بهداياه..حس إن ربنـــا هـــداه واتقـــرب له..لكن برضه الدماغ فيها شوية شـــر..وقال له أهل الختـــة..كـــتر عليـــك منها القر..فاكرينك في بورســـعيد بتغرف وتعبي فلـــوس..ورمانسي قـــال

له الت بابن عليك مهووس..وأنا قلــت لــك قبــل كــده أنــا يــا دوب عسكري..وقبلها كنت سمكري..عيسوي قال له السى اللي فــات وعيــش النهاردة..دي فرصــة يابني مش هتتعوض..ده انــت زي المعــارين لدولــة عربية..ويا سلام لو توصي عليا زمايلك لما اروح بورسعيد واعمــل مصلحــة بالعربية..وورومانسي ذعر له ورجع له الفلوس..وقال له رغم إنهــا حقــي في عربية اخويا..لكن يمكن تملى عينيك..وربنا الغني عنك وعن سكتك.

٢٦

لما دهولة لاقاه مهموم..قال له يالا بينا نقوم..نروح ســينما الســيد هيصــة.. عرض مستمر وفيها أربع أفلام..وأول فيلم كان رد قلــبي..وصعــب عليــه شكري سرحان ابن الجنايني لما حب..مريم فخر الدين بنت الباشــا..وعيــط بالدموع..وتاني فيلم حكاية حب..لما كان عبد الحليم فقران وحب مريم فخــر الدين اللي برضه خالها باشا..والأفلام جت على الوجيعة لمــا حــس إن هــو شكري سرحان وعبد الحليم ولمى مــريم فخــر الديــن..وقــال إن زمــن الفوارق..عمره لينا ما حيفارق..ودهولة لما حس إن رومانسي عواطفه خلتــه كمان آخر دهولة..حب يجامله ويديله شمة كُله..قــام وســابه..وراح علــى النيل..وبص على عواميد النور وسمع أغنية ضــي القنــاديل..وكلــه شــجن والين..وما يعرفش طريق الحب هيوديه لفين..وفاق على آدان العشا..خــد

بعضه ومشى على جامع حتهم وصلى فرضــه..وطلـب مـن ربنـا يفـك كربه..صحيح الحب جميل وحبه طاهر ونضيف..وهو ده حب اللـي بيحـب من طرف واحد..إيثار ومافوش فيه أي اختيار.

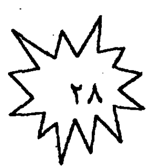
وهو خارج من الجامع..لمح طيف ظابط المبـاحث..مخلـص عبـد الظـاهر..وحاول يلحقه عشان يكلمه لاقاه فص ملح وداب.

٢٧

قبل ما يسافر لوحدته بعد أجازته..عدى على وزارة الخارجية..وسأل الموظـف عن أخوه..قال له إحنا استدلينا على عنوانه القديم..وجـاري البحـث عـن عنوانه الجديد..واطمن يا بني إحنا ما بننساش أي مواطن من بلدنا..حتى لـو في بلاد الإسكيمو..وخرج رومانسي وهو مطمئن..بعد ما حس باهتمـام مـن المسئولين..وراح على بيتهم ولبس بدلته الميري..وسلم عليهم وطلـع علـى زميله دهوله..ولاقاه معصلج ومش عاوز يروح معاه..وقال لـه يـا بـني ده يبقى هروب..وسكة الميري معاك مش هتنتهي..ولا عـاوز تعمـل زي الـواد برشامه..وربنا هداها وقام وقلع البيجاما ولبس الميري وراحـوا مـع بعـض على محطة السكة الحديد.

في القطر..طيف الحبيبة لمى ما بيروحش من باله..وقال بينـه وبـين نفسـه..مادام أنت مش هتطولها..عيش واحلم مع طيفها..كأنها صورة جميلة عشقتها

وحبتها..وياما رسامين ومثالين رسموا صور ولحتوا تماثيل من الخيال..لبنات حوا وحبوها..مع انهم مايلدهم صنعوها.



وصلوا وحدهم بالليل بسلام..وقابلوا أصحابهم ودفعتهم بالشوق والترحيب والسلام..والصبحية استلموا خدمتهم في المطبخ..والمهمة صعبة وشاقة..وأول القصيدة كفر..لما دهولة ورومانسي شالوا حلة الشوربة قدام بعضيهم.. وعشان دهولة أطول من رومانسي..الرفعة ما كانتش مظبوطة..مرفوعة من ناحية دهولة وواطية من ناحية رومانسي..والشوربة وقعت على رجليه..وصرخ والعساكر اتلموا عليه..ورجليه بقت زي الكوارع المسلوقة..ومرة تانية..دهولة أتزحلق في السمنة ودماغه كانت حتتفتح..ومافيش بعدها بأسبوع عيطوا بالدموع..لما قعدوا قدام البوتوجاز عشان يصلحوه ويحلفوه بحياة أبوه عشان ينصفهم قدام قائدهم..وحاولوا يسلكوه زي بوابير الجاز..ضرب في وشهم الغاز..وكانوا هيولعوا.

وشاويش المطبخ دورهم لمكتب القائد..وقاله دول ماينفعوش يسدوا في شغل المطبخ..والقائد أمر بترحيلهم للخدمات..ولقوا نفسهم مترحلين..على مكان في آخر بورسعيد..اسمه الخدمات الخاصة بالمناطق البعيدة عن الرقابة الجمركية ..على حدود بحيرة المنزلة..ولما راحوا لقوا المكان..عبارة عن شريط

ساحلي أرضه رمليه..وتحيطه الميه من كل ناحية..وروماسي عجبه المكان لأنه مكان رومانسي..زي الجزر اللي كان بيشوفها في التليفزيون في البلاد الأجنبية..آما دهوله..حس بأنها منطقه خطر..وابتدت مرحلة جديدة في حياتهم الميري.

٢٩

اجتمع بيهم الظابط هشام..في وقت التمام..ونبهم وحذرهم من إن الشيطان يركب دماغهم..وتبقى عينيهم باصة وراهم وقدامهم..عشان الميه بتحوطهم من ورا وقدام..والجندي الهمام اللي يبقى صاحي وواعي..عشان المهربين دواهي..والجندي اللي هيمسك قضية تهريب هيبقى له اكبر نصيب في مكافأة مالية وعينية..ويومين منحة على الاجازة بزيادة..أما اللي هيخيب والمهربين يعدوا في خدمته..حيتحاكم وتطول خدمته..والعسكري اللي هيضحك عليه المهربين..ويحاولوا يغروه بالفلوس..ولو ضعفت النفوس..المحاكمة حيكون جزائها اكبر.

وهما واقفين في التمام..وبياخدوا التعليمات..مر عليهم الظابط مخلص عبد الظاهر..باللنش الطيارة..وكان سايقه الولد دوباره..اللي ساكن في حتتهم في رابع حارة..وقعد يشبه على رومانسي..والظابط مخلص مر على العساكر الجداد اللي منهم دهولة وروماسي..وعينه جت في عين رومانسي..وقال له أنا شفتك فين قبل كده يا مجند..لكن رومانسي ارتبك وسكت..وسأله تاني

أنت اسمك إيه..قال لـــه أنــا الجنــد..منــي أنيــس انســي..وشــهرتي رومانسي..والضابط مخلص بص له وابتسم..وقال له رغــم إن أنــت قصــير وقله..لكـــن أنـــا حاســس إن أنــت هتبقـــى عســـكري ممتـــاز..وســـابه ومشي..ورومانسي كان نفسه يقوله أنا باشوفك في جامع حتتنا..ويـــا تـــرى رؤيتك خيال ولا واقع..حاكم حاجات كتير كنت باشـــوفها واقـــع وتطلـــع خيال..زي بياعين الصبحية في حتتنا الشعبية.

٣٠

وأول خدمة كانت بالليل..رومانسي صاحي وواعي في خدمته..ودهوئه شـــاف الويل..مرة تنط سمكه في الميه دمه يهرب ويقـــول ده مـــهرب..وبعـــد كـــده قامت عاصفة..وغطت على الميه ويصرخ ويقول..أنا صاحي لكم يـــا مـــهربين يا ولاد الحراميه..ورومانسي سرح بخياله في الحبيبه اللي عاوز ينســـاها..لكـــن لسه شاغلة باله..وأتميأ له إنها عروسة البحر بتنط في الميـــه..ومـــ بتطلـــش ملاغية..ويقولها حيرتيني أنت إنسية ولا جنية..ولولا أني شـــفتك بعينيـــا..مـــا كنت صدقت اللي حصل في الأمسية..ياريتك تروحي من بالي عشان أشـــوف حالي..وهو في عز سرحانه..مر الظابط مخلص باللنش..ولمـــح بعينـــه مـــهرب بيستخبى تحت الميه..ونادى على الظابط مخلص وقال له فيـــه مـــهرب تحـــت الميه..ومخلص ادور باللنش..وراح المهرب في شربة ميه ومســـكوه المخـــبرين متلبس..في محاولة تهريب عشر اتواب قماش..حاططهم في بلاستيك عشان ما

تطوهمش الميه والحكمت القضية.

وتاني يوم الصبحيه ألدور مكتب مدير الموانى ميري كما انزل وعلـــى ســنجة عشرة..وأدى التحية والمدير رد عليه التحية..ومد أيده وسلم عليـــه وأدالــه ..مكافأة مالية وشهادة تقدير لأمانته وصحيانه في خدمته..ومنحه أجازه لمـــدة اتنين وسبعين ساعة..ودهوله على قد ما هو صاحبه ويحبه..لكن ألفاظ منـــه عشان هيول أجازة وبسببه لوحده.

وورومانسي خد المكافأة وراح اشترى بيها ريكوردر صغير وشـــويه شـــرايط لفيروز وماجدة الرومي ..وكمان شريط أغنيه جبار لعبـــد الحليـــم حـــافظ.. وجاب شريطين هديه لأستاذه الموسيقار عطية..وقبل ما تدن الضهريـــه كـــان واكب العربية البيجو..عشان ما يروحش من الاجازة وقت يضيعه في الســـفر بالقطر..وكان في مصر قبل العصر.

وزع الهدايا اللي جايبها..وبعد كده راح على بيت الحبيبة وبص عليـــه..ولـــا رجع قابلته ماجدة..وحست باللي جوه عينيه من حب باين عليه غرقان فيه.

٣١

ولما رجع من أجازته عدا على زاوية صغيرة جنب البحيرة في الطريـــق اللـــي يودي على مكان خدمته..دخل وصلى العشا جماعة..وصوت الإمـــام جنبـــه بيرن وحس إن الصوت ده مش غريب عليه وكأنه سمعه قبل كده..وعرف لمـــا سمع الإمام بيرتل القران..بعد الصلاة الإمام نده عليه باسمه..ورومانسي بص

له واستغرب..ازاي عرف اسمه..والراجل قال له..الناس اللي بيعيشوا في حب الله عمرهم ما كانوا غرب عن بعضهم..رومانسي قال له أنا فاكر شكلك كويس يا مولانا..مش فاكر إذا كان في حلم ولا حقيقة..والإمام صياد في البحيرة..ويعتبروه شيخ الصيادين..في وشه وقار وبشاشة..وكلامه وحكمه موزونة..مع انه راجل أمي..رومانسي قال له أنا هاجي دايماً اصلي معاك جماعة..الراجل قال له إن كان ليا عمر..هنصلي دايماً مع بعض جماعة..ونصحه انه يخلي باله من خدمته..وقال له إن كان فيه عساكر كتير قبله كانوا بيجوا يصلوا معاه..وربنا دلهم على طريق النجاة..وخلصوا جيشهم في أمان الله..وغيرهم اغواهم الشيطان..وعملوا فلوس وبنوا بيوت في أرياف بلدهم..وكانوا بيعتبروا فترة خدمتهم..فترة بيأدوها في بلد غريبة..وحرموا الحلال وما القرش رماهم..وأوعى تكون في يوم من الأيام واحد منهم..اصل الشيطان شاطر ومعفرت الحته اللي انت فيها بالقرش الحرام.

راح رومانسي وحدته ومسك خدمته..وقرب منه راجل عايم في الميه..وعرض عليه رشوة ألف جنيه..والمطلوب انه يدور وشه وبطنش لحد ما يعدي بالمصلحة اللي معاه..قماش من أغلى الأنواع..مهربه لحساب واحد تاجر..وهيستلمه منه في عرض بحيرة المنزلة..وبسرعة ضرب طلقتين في الهوا..والضابط خلص جه باللنش وقبض على المهرب..وقال له انت هتترقى وتتعين حكمدار الخدمات..تمر على القوات وتكتب لي الملحوظات..ولك مكافأة كبيرة..رومانسي بقى مبسوط وطول الليل عينه مفنجلة..والشكر

كلام شيخ الصيادين..إمامهم في الصلاة..وتاني يوم وهو في راحة خدمته راح لحد الزاوية يصلي الضهر جماعة..وأول ما دخل الزاوية..لقى نعش ميت ويصلوا عليه..وبص على الامام وما لقهوش..ولدموعه ما قدرش يحوش اما عرف إن الجثمان ده يبقى بتاعه..وطلع معاهم في الجنازة وكأنه فقد اعز أهله وأحبابه..الراجل اللي عرفه في دقايق..وكأنه على الدنيا ضيف..وهما رايحين يدفنوه..حسوا إن النعش من أيديهم هيطير..والكل يقول الله اكبر..بركاتك يا شيخ هندام..باللي طول عمرك طاهر ورزقك حلال..والناس ماشية في الجنازة وبتقول..الراجل ده كان بيشوف الجزء البعيدة اللي تبعد ميات الكيلو مترات بعينه المجردة..والسمك كان دايما يلم عليه لما كان بيول يصطاد..وكأنهم مع بعض على ميعاد.

٣٢

ورجع الوحدة بالليل حزين على الراجل اللي كان نفسه يلقى له وليس.. والليلة عدت عليه صعبة..لحد ما الفجر ادن..وصوت الادان من الزاوية واصل لحد عنده..وكأنه في حلم أو منام..لقى الشيخ بيتوضا على شط الميه..وماشي فوقها برجليه..ويقوله أنا رايح اصلي الفجر يا ننسي.. وهادعيلك ربنا يهديك وينجيك من اللي عاوز يؤذيك..رومانسي جسمه ارتعش ولي مكانه الكمش..ولا بقى عارف زمانه من مكانه.
وجه معاد الاجازة وراح يركب الأتوبيس اللي يودي السكة الحديد..لحتى

تلت رجالة بيقربوا منه..كل واحد منهم زي الشحط..وشوشهم متغطية..
اتنين قيدوه من أيديه..والتالت ضربه بمطوة في جنبه وقع على الأرض غرقان
في دمه..

٣٣

وفتح عينه..لقى نفسه في المستشفى بين الحياة والموت..والضباط من جميع
الرتب..بيوصوا الدكاترة عليه..لكن الإصابة كانت في كليته..اضطر الأطبة
يشيلوها..وعلى مستشفى الشرطة في مصر حولوه..عشان يكمل علاجه..
وامه وأخته لطموا وشهم..وماجدة بتندب حظها على أمل كانت عايشة
عليه..وأستاذه عطية زاره والدموع مالية عينيه..وكمان شيخ جامع حتتهم..
دعا له بالشفا..وقال له يا بني المؤمن دايما مصاب..ولك عند ربك أعلى
ثواب..عشان حافظت على كرامتك..وما خنتش مهنتك.
والمباحث بتدور على اللي ضربوه..لكن ما عتروش في حد..ولما رجعوا تاني
وسألوه..ما عرفش يحدد أشكالهم ولا ملامحهم..عشان بسرعة غدروه.
وجاله الشيخ هندام في المنام..وقال له على اسم اللي ضربه..وبسرعة نده
على الدكتور أول ما قام من النوم..وقال له أنا عاوز الظابط مخلص..ولما
مخلص جاله حكا له..وعشان مخلص راجل طيب ما كترش في سؤاله..ودوروا
على الاسم اللي قال عليه..ولما وصلوا له..اتعرفوا عليه من هيئته
وطوله..استغرب ازاي وصلوا له..واعترف على نفسه وعلى زمايله..وكان

حكم القانون طايلهم وطايله.

وكافئوه مكافأة كبيرة..وكرموه في عيد الشرطة وخد وسام يستحق بيه معاش مدى السنين والأيام.

٣٤

والأيام بتمر وهو قاعد في البيت..وماجدة تشرف على علاجه وتداويه.. وهفه الشوق يشوف صاحبه دهولة..ولما سأل عليه..عرف انه اتحاكم محاكمة عسكرية عشان هاود المهربين..واخد سنة سجن واترفد من الخدمة لسوء سمعته.

وفي ليلة جاله الظابط مخلص يزوره ويطمن عليه..وجاب له شغلة سواق..عند واحد بيه كبير..جاره في العمارة..وورومانسي شكره..وقبل ما تنتهي الزيارة..ادن الآدان..ومخلص خد رومانسي وراحوا يصلوا العشا جماعة في جامع حتتهم..ولما مخلص دخل الجامع..حس انه دخله قبل كده من زمان..وورومانسي أكد له انه شافه في ده المكان..والقلوب الصافية الوافية بتبقى أرواح بتتحرك في بيوت الرحمن من مكان لمكان سواء كانوا عايشين أو ميتين.

٣٥

رومانسي خد العنوان من الظابط مخلص وراح معاه جوز أخته بالعربية اللي بقت على سنجة عشرة وحس إن جوز أخته بقى بيتقي الله فيهم وهما في

السكة جه أخوه في باله من زمان ما سألوش عنه وعدوا على الخارجية والموظف لما شافه قاله لسة ما استدلناش عن أي حاجة عنه وخدوا بعض بالعربية وراحوا العنوان المكتوب في الكارت روماني لقاه في عمارة كبيرة ودخلها ووصل لحد مبنى الشركة لقى صاحبها راجل طيب ولما اداله الكارت قاله غالي وجاي من عند غالي ده الظابط مخلص ساكن في العمارة اللي جنبنا أحسن جيرة وأحسن ناس وعلى فكرة الراجل بيشكر فيك وبيقول إنك أمين ومخلص وبطل وكمان واخد وسام الشجاعة دي حاجة تشرفني إنك تشتغل سواق عندي وقدمله حاجة ساقعة وكانت مقابلته أحسن مقابلة و قاله أنت مش هتشتغل سواق معايا هتشتغل مع بنتي أصلها عصبية وبتسوق بسرعة جنونية وكل شهرين تلاتة بتكسر عربية..روماني قاله إطمن أنا بأمشي بالعربية بسرعة الزحلفة الراجل ضحك وقاله مش للدرجة دي هي صحيح بتحب السرعة بس ما تاودهاش..وبعد كده الراجل خده وطلع على بيته وأول ما وصلوا البيت روماني كأن بسلك كهربة مسك في جسمه معقول الدنيا صغيرة للدرجة دي ده بيت الحبيبة وبلم وما قدرش يتكلم والراجل اداله مفتاح العربية ومفتاح الجراج بتاعها وقاله ييجي بكرة الصبحية عشان توصلها الكلية.



روح البيت وكله هموم..كان فاكر انه هيبقى فرحان لما قرب من حبيبه زمان..اللي لا قبله حب ولا بعده حب..وكان نادر نفسه لحبها اللي في خياله..ومش مهم يتشقلب حاله..وماجدة دايما لما تبص له تفهم اللي في عينيه..قلب الحبيب بيحس لما تخش حياة حبيبه قلب غريب..تبقى نارها اصعب من نار جوزة الطيب.

وفي المنام شاف الشيخ هندام..مديله ضهره وباين عليه زعلان..ولما شافه قال له ما تبصش لورا وبص لقدام..وسابه ومشي.

قام من النوم مفزوع..وقال إذا كنت عاوز زيارة يا شيخنا..هاجي ازور قبرك في الرب وقت..وبعد كده ابتدا شغل مسرح المنوعات..بياعين الحتة اللي ما سمعهمش من زمان..وقال المرة دي لازم ابص عليكم من الشباك..اشوف إذا كنتم حقيقة ولا خيال..وبص من الشباك لقى طيفهم ماشي وسابهم..فرك في عينيه وقال إيه اللي بيحصل لي انا حقيقة ولا خيال..أنا عايش ولا جيت من زمن فات..أنا في أي زمان وأي مكان..ولما خاف دماغه تلسع..قام اتوضا وصلى ركعتين..وبص على الحيطة لقى شهادة التقدير واسمه منورها..ومد ايده على جنبه..وقال فدا الشرف والأمانة.



قام الفجرية وصلى ودعا لربه..إن كان مــن وراهــا خــير يرزقــه بالشــغل معاها..وإن كان هيجيله شر يبعدها عنه باللي هيجي من وراها..أتوكل علــى الله..والشعبط في الأتوبيس اللي يوصل لمكان بيتها..وبص للبيــت..حســن إن شكله اتغير..مع إن الوقت اللي عدى قصير..وفتح الجــراج وطلــع العربيــة وطوفها وقعد مستني فيها..وساعة تجر ساعة..لحد ما عدى تلــت ســاعات.. وقعد يفكر يا ترى شكلها بقى إيه..ويا ترى جوزها هينزل معاهــا ولا هتــنزل لوحدها..راح مقفل شبابيك العربية وشغل التكييف ونام.

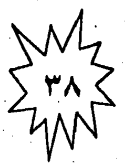


وقام مفزوع على أيد بتخبط على العربية بقوة..وكأنها أيد فتوة..فتـــح عينـــه وفي ثانية بقى بره العربية..وسمع له كلمتين كان في غنى عنهم..وقالت له مـــن أولها..لأ الكلام ده ما ينفعش اصحى اللون يا خويـــا..ومـــا بقـــاش مصـــدق وداله ولا عينيه..شكلها بقى مش بناتي..ولغتها بقت سوقية..والجو كلـــه بقـــى قلق..وفتح لها الباب الوراني وركبت وقعد قدام الدريكسيون..واستنى يـــاخد الأوامر..لكن برضه فزعت فيه وقالت له..مستني إيه يا بـــني آدم..قـــال لهـــا وجسمه كله بيترعش..على فين يا هانم..سكتت شوية ..وقـــالت لـــه..آه ده أنت لسه جديد..على الجامعة الأمريكية..بص لهـــا وبلـــم..قـــالت إيـــه مـــا تعرفهاش..قال لها عدم المؤاخـــذة ولا عمـــري شـــفتها ولا سمعـــت عنـــها.. والنرفزت وانتطت وكانت عاوزة تنزله من العربية وهي تسوق..لكن مســـك الدريكسيون وكلبش فيه وقال لها ما تقطعيش أكـــل عيشـــي..دليـــني وأنـــا هاروح مطرح ما انتي عاوزة..يا..ست..هانم.

بالعافية وصل لحد الجامعة الأمريكية..وخد منها نفورة وتقليس..لحد ما كـــان هيطلع في أيده الفتيس..ونزلت من العربية ورزعت الباب..وقال بـــاين عليـــا هاروح فطيس.

وانتظر لحد الساعة أربعة..كان كل جسمه حل..خطف رجلـــه وأكـــل طبـــق كشري ورجع بسرعة..لقاها واقفة جنب العربية وبتنفخ..ورجع بيـــها ومـــش شايف قدامه..كان هيعمل ميت حادثة..ووصل لبيتها بالعافيـــة..نزلـــت مـــن العربية ورزعت الباب..قال العوض على الله..استمارة ستة يا رومانسي..لكن

قبل ما تطلع على أول عتبة قالت بكرة الساعة ستة الصبح يا سواق..ردت الدموية في وشه..وجرج العربية وطار على البيت.



دخل خد دش ميه ساقعة في عز البرد عشان يخفف الضغوط اللي في نافوخه..وبعد كده مسك جنبه والألم..ولما أمه وماجدة لاحظوا جروا عليه..وقالوا اسم الله عليه وحواليه..قال لهم خير..الشغلانة باين عليها صعبة بس ربنا يقويني..وفرش في الصالة ونام..وماجدة حاولت تمنعه..وتنام بداله في الصالة..لكن استحالة..يخليها تنام في السكة قدام جوز أخته..وقعد على فرشته يفكر..بقى دي الأملة اللي كنت مستنيها وبأحلم بيها..يعني خلاص الدنيا ضاقت عشان قلبي الخايب يتعلق بيها..ويذلني..يا رب ما تحكم عليها تذلني وهادوس على قلبي..ولو صدر منها كلمة كده ولا كده..هاخلع من الشغلة دي..وكفاية أعيش على طيفها الأولاني..لما كانت فراشة بتطير في سما أحلامي.

٣٩

وراح تاني يوم الصبحية في الميعاد..والبواب صبح عليه وقاله اعمل حسابك..ممكن تتركن كده لآخر النهار..حاكم هي والعياذ بالله بغزالة..والفتكر

إن البواب ده فضولي وكلامه كتير ومن السهل يعـــرف منـــه اللـــي عـــاوز يعرفه..وسأله ليه هي عصبية أوي كده..والبواب دايمـــا يعمـــل لنفســـه تقيـــل والآخر ينزل على ما فيش..وفي الأول قال له..ما اعرفش..ورجـــع قـــال لـــه اصلها من ساعة الجوازة الهم..اللي كلها مصالح..وبقت أعصابها يعلـــم بيـــها ربنا..دي بعد ما كانت تديني في الطلعة والنزلة وكرمها زايد..دلوقتي بتديـــني في جنابي وهي طالعة وهي نازلة..وكمـــان وهـــي قـــاعدة في البيـــت..وقبـــل رومانسي ما يسأل عن الجوازة اللي يعلم بيها ربنا.. البواب قال له..اصل يـــا سيدي جوزها كان راجل كبير..كان مشارك أبوها في الخارج في مشروع ولمـــا رجعوا..وفتحوا شركة في مصر..الراجل حب يشاركه في كل حاجة..واتجـــوز البنت..وفرشلها قصر..لكن البنت ما استحملتش..آه..مـــن حقـــها تتجـــوز شاب من عمرها..لكن صاحبنا ما رضيش يطلقها وعلقها لحد أبوها مـــا رفـــع قضية..واتنازلت عن كل حقوقها وشوية مـــن حقـــوق أبوهـــا في الشـــركة.. والطمع يقل ما جمع..ورجعت تاني كليتها..بعد ما اتلخبطت سحنتها.

وعدى اليوم وما نزلتش..وقعد مربوط جنب العربية لحـــد المغربيـــة..والآخـــر أبوها نزل وقال له وصلني يا رومانسي لحد الشركة..اصل بنتي تعبانـــة ومـــش هتنزل النهاردة..وهو أول ما سمع كلمة تعبانة..جن ركبه..ومن غير مـــا يحـــس سأله..مالها يا سعت الباشا..أجيب لها دكتور..الراجل بص لـــه واســـتغرب.. وقال له ما فيش داعي..وأول ما وصله لحد الشركة اداله ٥٠٠ جنيـــة مقـــدم شهر..ورومانسي ردهم..وقال له انا لسه بأقول يا هادي يا ســـعت الباشـــا.. قال له امسك يا راجل..ده انت إن شاء الله هتبقى وش السعد عليا..لما

سبتني المرة اللي فاتت رسيت عليا مناقصة بمليون جنية..من زمان الشركة مـــا رسيتش عليها مناقصة بالمبلغ ده..أتوكل على الله وروح جرج العربيـــة وأنـــا هارجع في تاكسي..لكن رومانسي حلف ما هو ماشي إلا لمـــا يخلـــص شـــغل ويوصله.

٣٩

المرة دي رجع الساعة اتنين صباحا..وكان مهدود آخر هدة..ودخل نام واكـــل رز مع الملايكة..بعد ما أدى أمه من الفلوس نصها ولماجدة ربعها.

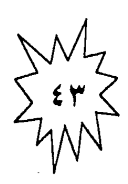
٤٠

ركبت العربية..لفت سمعها البعاث أغنية لمـــاجدة الرومـــي..بـــدت في حالـــة نشوى..سألته..الأغنية دي في الراديـــو..قـــال لهـــا في تـــأكيد..ده شـــريط كاسيت..سألته بتاعك..قال لها في تأكيد..ايوة..استغربت وقالت له.. معقـــول؟! انت بتسمع ماجدة الرومي..قال لها في التخـــار أنـــا عنـــدي كـــل شـــرايط أغانيها..هي وفيروز..وحافظ كل كلماتها..بصت له واستغربت..وقـــالت لـــه الجيل بتاعكم بيفضل الأغاني الشبابية..قال لها في تحفظ..هو حضرتك مش مـــن الجيل بتاعنا..ضحكت وسألته بمن سنه..ولما عرفت انه اكبر منها بسنتين

استغربت وسألته في تلقائية..أنا ما اعرفش اسمك لحد دلوقتي..قال لهـا منسـي والشهرة رومانسي..فطست على روحها من الضحك..وقـالت اسـم علـى مسمى..رومانسي..وأنت بالفعل رومانسي..بقى فرحان والدنيا مـش سـايعاه وما بقاش عارف يسوق..وفجأة خبطته كلمة خلته يتغم..لما قالت لـه..بـس شكلك مش باين عليه أي رومانسية..وقف بالعربية..والعرق نزل منه وكـان هيعيط..ولما لاحظت..قالت له ما تزعلش مني..أنا بـاهزر معـاك..انفرجـت أساريره كأنه نايم على سريره وبيحلم..مش مصدق نفسه ولا ودانه..وضـرب ايده على دماغه عشان يفوق وبصت له واستغربت..بتعمـل كـده ليـه يـا رومانسي..قال لها في تعداد الأحياء أنا بقيت منسي.

٤٢

رجع البيت والدنيا مش سايعاه..أول مرة يدخل وما يكلمش حد..خصوصـا ماجدة..اللي بقت زعلانـة وقهرانـة..وراج جـايب المخـدة علـى الارض واتمدد..ونام وهو بيضحك..شافها في حلمه وهي بتمسك ايده وبترقص معـاه والأرض مش شايلاه..مسك أيديها وقعد يبوس فيها..فاق مـن حلمـه علـى أمه وهي قاعدة جنبه وبيبوس ايديها..قالت له ربنا يبارك فيك يا بني..بتبـوس أيدي وأنت نايم..كشر في وشها وقال لها هي ايدك يا أما..يالا..اهـو برضـه خدت ثواب.



راح واشترى ازازة ريحة ليمون..وغرق نفسه بيــها..وخــد شــريط لفــيروز وشغله في العربية..لحد ما نزلت البنية..بــس شــكلها زي الجنيــة..ناكشــة شعرها..ونار قايدة في وشها..وركبت العربيـــة مــن غــير مــا تتكلــم ولا كلمة..وشخطت فيه..وقالت اقفل الزفت ده..بص لهـا ببلاهــة في ذهــول.. وقال لها دي فيروز..شخطت فيه..وقالت باقولك اقفل يا بني آدم..قال اســتر يا رب..زعابيب أمشير هبت علينا..وقال في نفسه..إيــه حكــايتك يــا روح الفؤاد..مش لايق عليكي الجد..أمال فين الهزار..شخطت فيــه وقــالت لــه.. أنت حاطط الريحة اللي بيحطوها على الميتين..اطلع بسرعة على الكلية..قــال استر يا معين..وقبل ما توصل للكلية..فرت من عينيها الدمــوع..قــالت لــه ارجع تاني..صعبت عليه..مش عارف يعمل إيــه..واتــدور بالعربيــة ورجــع مطرح ما كان.

٤٤

رجع الحتة ومش شايف قدامه..إيه اللي بكاكي يا عيون القلب..يا تــرى إيــه اللي بيكي..نفسي أرسى على بر أراضيكي..وأراضيكي..لقى نفسه خبــط في دهولة..باسه وحضنه..لما عرف الهم افرجوا عنه لحسن سيره وسلوكه..

معقول دهولة يبقى حسن السير والسلوك..قال له ده دماغي ضربت فيها كل السلوك..دخلت الجيش وطلعت منه صعلوك..وخدوا بعضهم على القهوة اللي ناحية حتتهم..دهولة شرب قهوة ومعسلة..وروماني شرب يانسون.

وبعد كده طلع على أستاذه عطية..وحكى له اللي صدر من الجنية..اللي في صورة أحلى إنسية..قال له أستاذه..أنت مالكش عندها إلا انك تعيش في خيال هيمتد مع الأيام..هيخليك لا عارف تصحى ولا تنام..هو ده حب المحروم..زي حب الفنان لما دماغه تضرب وتبقى بتنجان.

٤٥

راح عند البيت في المعاد..قابله البواب الفضولي..وحكى له من غير ما يسأله..وقال له جوزها عاوز يردها..وهي متعكننة ومزرجنة..وأبوها متردد..وهي بالانتحار بتهدد..بص للبواب وقال بينه وبين نفسه..يا سلام عليكم يا بوابين النتم والشغالين..المفروض تكونوا سترة للبيوت اللي بتشتغلوا فيها..لأن أسرار كل السكان في عبكم..الله ينتقم منكم..وروماني قعد في العربية..وطلع ازازة الريحة..وقبل ما يحط الفتكر وقال..آه دي ريحة الميتين..لو حطتها هتخلي يومي طين..ورجعها وحطها في التابلوه..وجه يحط شريط فيروز..شاله بسرعة..وقال عدي اليوم على خير..وشوية لقاها نازلة

ومعاها أبوها..وهو ركب ورا وهي ركبت قدام..جنب رومانسي..وشها اصفر زي الليمون..ورومانسي هام وكأنه هينام..البرفان بتاعها دوخه..بينه وبينها سنتيمترات معدودة..حس بدفء جسمها..وكهربا مسكته ودوخته..وأبوها قال له اطلع بينا على حتة هادية يا رومانسي..وهي بصت له..وقالت له في لهجة كلها ضعف واستكانة..شغل شريط فيروز يا رومانسي..حط الشريط بسرعة..وجري بأقصى سرعة وكان هيعمل ميت حادثة..وانفرجت أساريرها..وابتسمت وقالت له مالك يا رومانسي..إيه اللي ملخبطك النهاردة..قال بينه وبين نفسه الرضا والنور يا الله.

وصلوا لكازينو هادئ وجميل فوق هضبة المقطم..نزلت هي وأبوها..وقعدوا قدام بعضهم..ورومانسي في العربية من بعيد بيزغر ليهم..وجه له الجرسون..وقال له المدام بتقولك هتشرب إيه..قال له من اللي هتشرب منه..وقعد يبص لها وهي بتتنرفز على أبوها..كان نفسه يقوم يهديها..وقال ربنا يهديها.

٤٦

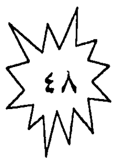
رجع البيت لقى الكل شبطان في بعضه..جوز أخته ماسك في خناق أخته والولد الصغير عمال يعيط..وأمه بتحجز بينهم وبتصرخ..وماجدة عمالة تعيط..ولما سأل..عرف إن جوز أخته..رجع وحاول يعاكس ماجدة..ومراته لما

شافته لامته..لكن هو شبط فيها..وقال لهم..انتم بتجيبوا النار جنب البنزين..والآخر تقولوا يا ريت يا ريت..وماجدة صممت ترجع تعيش في بيت أمها..وأم رومانسي كانت قبلها..راحت وقعدت معاها..ورومانسي بقى محتار بين الاتنين..هيقعد فين ولا فين..ساب البيت وخرج وراح لدهوله..ولما اشتكى له من اللي حصل..دهوله قال له..أنا يا بني هاريحك..وافق على جوازي منها..وأنا اللي هاسترها..واعززها..وأخليها ست في بيتها..ورومانسي قعد فكر وقال هو ده الحل..بس ماجدة هتوافق؟!

٤٧

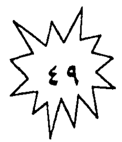
وراح بالليل بيت ماجدة وفاتح أمه في الموضوع..وقالت يا ابني احسن حاجة نسترها ونبقى خدنا ثوابها..دهوله صنايعي وكسيب بعد ما اشترى محل سمكرة البوابير..وأمه طلبت ماجدة..وعرضت وعليها الموضوع وفرت من عينيها الدموع..وبصت لرومانسي وذغرت له وقعدت تبرطم بكلام عقد اللسان اكتر ما هو معقود..ولما رومانسي جه يطبطب عليها..ضربت على ايده وبرقت له وضغطت على سنانها..وكأنها أسد مفترس هيفترسه..وخاف على نفسه وجرى من وشها..ولما جت أمه تلومها..شقت هدومها وجريت على قنطاس الجاز..وكانت هتدلقه على نفسها..والأم بالعافية منعتها..وفهمت لبتها..البنت بتتحب ابنها..صعبت عليها بس برضه خايفة من نسلها

يبقوا زيها..والأم أم وما فيش عندها أغلى من ابنها.



رومانسي راح في ميعاده..لقى الحبيبة طلعت العربية من الجـــراج..وبتستعد عشان تطلع بيها..لقت رومانسي في رجليها..بصت لــه وبرطمــت..وقــالت اتأخرت ليه..بص في ساعته وقال لها..ده أنا جــاي قبــل ميعــادي بســاعة.. زغرت له..قال في نفسه دي ساعة بحالها يا ناس..بس العمليــة بــاين عليــها ساعة تروح وساعة تيجي..وطلبت منه يركب جنبها..وهي ســاقت بــأقصى سرعة..راح مغمض عينيه وقعد يصرخ..بالراحة يا ست الكل..وهــي قعــدت تضحك..وكل ما يصرخ..تسرع اكتر..وراحت مفرملة مرة واحــدة..لقــى نفسه لابس في ازاز العربية..نزل من العربية يصرخ ويقــول عيــني راحــت.. وهي فطسانة من الضحك..بص لها وهو غضبان وحاول يمشي وأمره لله..بــدل ما تجننه ولا تعمله عاهة مستديمة..وكفاية العاهة اللي في جسمه..لكــن عربيــة وقفت قدام عربيتها..ونزل منــها راجــل زي الضلفــة وحــاول يتحــرش بيها..ويزعق ويقول لها..لازم أردك تاني غصب عنــك..وررومانســي جــري ناحيتــه وبقــى زي الــبرغوت جنــب الفيــل..وراح متشــعبط في حــزام بنطلونه..وبنطلون الراجل كان هيقع..وراح شايطه لبعيد ووشــه بقــى كلــه خدوش..وهي مسكت طليقها من أيديه وعضته..ولما الناس اتلمت انتهى

المطاف بيهم في القسم..وأتحرر محضر جنحة ضده عشان الإصابات اللــــي في رومانسي..وخدوا عليه تعهد بعدم التعرض للمحبوبة مرة تانية.

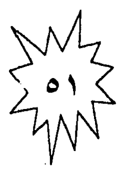


رجع رومانسي البيت وهو متخرشم..دهوله قابله وقال له إيــه أنــت كنــت مبرشم..واتصدمت في عمود نور..سابه وهو بيبكي في قلبه..وأمه لمــا شــافته صوتت..وماجدة ولولت..وقعد حكى لأمه الحكاية..وقــالت لــه يــابني دي باين عليها حداية..وهتجلب لــك المشــاكل..أكيــد كــل يــوم بســببها هتتشاكل..أنت مش قدهم..ارجع اركب العربية بتاعة أخوك..وربنا يحرســك يا روح أمك وأبوك.

٥٠

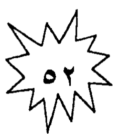
وراح تاني يوم ووشه كله ميكروكــروم وشــاش..وبــالوقت مــا دراش راح متأخر ساعة..لقاها قاعدة في العربية..ومستنياه..وعمالــة تبــص في الســاعة وقلقانة..وأول ما شــافته نزلــت مــن العربيــة بســرعة وطبطبــت عليــه وصافحته..وقالت له تعالى يا أبو الشهامة..حط ايده على وشه وقال لها..أبــو شامة..والاتنين ضحكوا من قلبهم..وركب جنبها وساقت العربية بحنيــة..ولمــا لقت ازازة الريحة بتاعته على التابلوه..مسكتها ورمتها..وقالت له وداعاً

لريحة الميتين..وطلعت من شنطتها ازازة برفان رجالي من احـــدث البرفانـــات وقدمتها هدية له..مسكها وعينه دمعت..وقال لها بعشم..كان نفسي أنا اللـــي اقدملك الهدية..يا أحلى حورية..بصت له بحنية وقالت اجمل هدية بعتـــها ليـــا ربنا..أنت يا رومانسي..وداخ وكان هيموت..وبعدها فاق لما كملت العبـــارة وقالت له..زي أخ..تمنيته من الدنيا يونس وحدتي..ويحمل همي ويحامي عني.



وأبوها شكره على اللي عمله..وحاول يديله مكافأة كبيرة..لكنه رفض وقـــال له..أنا أضحي بعمري عشانها..بص له الأب واستغرب..وقال له يا سلام ليـــه يا خويا؟!..رومانسي اتلخبط وماعرفش يرد..لكن ربنا ألهمه وقـــال لـــه..دي لقمة عيش ولازم أحافظ عليها..وهي..زي..أختي..ده لو حضرتك تواضعـــت وسمحت لي..قال له ونعم الأخ يا رومانسي..تاريخك مشرف ويشـــهد بـــأنك شهم على طول الزمان..وخد بالك منها وراعيـــها واســتحملها..رومانســـي غمض عينه وهو هيمان وقال له من عينيا يا عمي.

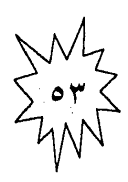
وروح الحتة آخر فرفشة..وحس بشعور جديـــد ناحيتـــها..بقـــت الأخـــت والحبيبة..لكن بسرعة وشه اتقلب لما سمع صوات ناحية بيتـــهم..قـــال أكيـــد أمي جرى لها حاجة..لكن لقاها هي اللي بتصوت وعرف إن أخـــوه مـــات في الخارج..والجثمان هيوصل بعد يومين.



وراحوا المطار يقابلوا الجثمان للأخ اللي اتحرموا من رؤيته طول الزمـــان..ولمـا رومانسي قرا التقرير الطبي اللي جاي من السفارة..عرف انه مـــات بالســـكتة القلبية في الأسر..ودماغه شطحت إيه اللي وداه الأسر..يبقـــى أكيـــد دخـــل الحرب..بس الحرب بين مين ومين وهو في دولـــة عربيـــة..ده مصـــري وأدى خدمته العسكرية في بلده..إيه الحكاية يا خلق هو..الناس ترد عليـــه وتقـــول وحدوه..وراح الأخ الكبير من غير تعليق.

وقعد في المسجد حزين..ويدعي ربنا أن يغفر لأخوه ويرحمـــه..وســـأل شـــيخ الجامع إذا كان مات شهيد..ولا مات فطيس..الشيخ يقول لـــه كـــل غريـــب مات بره بلده وهو غريب..يعتبر شهيد..وقعد أيام ورا أيام..ودقنـــه طولـــت وجسمه قصر اكتر ما هو قصير ورفع اكتر ما هو رفيع..ويدعي ويقول يـــارب احمي واحرس ولاد بلدنا الشقيانين..اللي بيسافروا عشان يجيبوا لقمـــة العيـــش ويبقوا مطحونين..وساعات محسودين..وعلى إيه محســـودين..وليـــه يحســـدوا الأعمى على وسع عينيه؟!

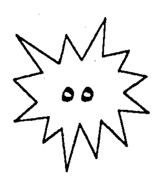
وهام على وجهه..واليأس اتملكه..وخد بعضه وراح على النيل..عشان يرمـــي همومه فيه..وذكريات أخوه شاغلة باله..كان الأخ الكبير الحنـــين..والدمـــوع نزلت من عنيه غصب عنه..ولقى شيخ الصيادين إمام المسجد اللـــي كـــان في بورسعيد..راكب مع أخوه في قارب بيصطادوا من النيل..وشـــويه والمركـــب طارت في السما والشبكة فيها متعلقة وفيها سمك أشـــكال وألـــوان..ومســـح دموعه..وقال الله اكبر..مع الشهداء والأبرار يا خويا يا ابن أمي وأبويا.



بعد أسبوع راح للحبيبة..لقاها برضه مستنية في العربية..ولامته على غيابــــه.. ولما حكى لها على اللي صابه..بكت بدمع العين..واستغربت إن فيـــه نـــاس في الدنيا مالهاش أي قيمة..وكانت فاكرة الهم عايشين زيها ولهم قيمـــة..وخدتـــه وعزمته على السيما..وبقى قاعد جنبها وكتفه في كتفها..لكن هو بالنسبة لهـــا مش اكتر من سواق غلبان بتعطف عليه..وبتواسيه على اللي هو فيه..واتاريه.. اتشعبط فيها اكتر..وماعدش مستكتر إنها ممكن تحبه زي ما هو بيحبها..وليلـــه ونهاره..أحلام نومه..وأحلام يقظته..هي اللي قدامه..أمل بيعيش بيه وعليه.

٥٤

قرا في الجرنان حركة تنقلات وترقيات ظباط الشرطة..ولما وقع نظـــره علـــى اسم الظابط مخلص..وعرف انه اترقى واتنقل مباحث القـــاهرة..طـار عليـــه يهنيه ويبارك له ومعاه في أيده وردة بيضا..وفي ايده التانية نجمة دهب..يحطـــها جنب النسر اللي منور أكتافه..ومخلص باسه وحضنه ورحـــب بيـــه وعـــرض عليه خدماته..وورومانسي ما يتمناش اكتر من مستقبل مشـــرق ودوام الترقيـــة لظابط مخلص..اسمه مخلص..وجم أصحابه من الظباط وبصـــوا لرومانســـي في استفسار..قال لهم ده الفارس المغوار اللي كرمه الوزيـــر في عيـــد الشـــرطة.. راجل مخلص وأمين وكلهم صافحوه وحيوه.



كان يوم شاق والجو برد..وصلها للكلية واستناها..بعد ما خرجت راحت مع واحدة صاحبتها بيتها..وقعدت تلت ساعات..وهو قعد قلقان..قعد يدخل ويخرج من العربية..من جو التكييف السخن لجو البرد القارص.. وفجأة حس بألم شديد في جنبه..مكان الكلية المستأصلة..قعد ضاغط على نفسه..ولما نزلت لقت وشه متغير..والعرق نازل من وشه في عز البرد.. سألته مالك يا رومانسي..قال لها ما فيش حاجة..وركب العربية وركبت جنبه..لكن ماعرفش يسوق وصرخ من الألم..حست اله تعبان..نقلته لمكانها بصعوبة وساقت العربية بسرعة وراحت مستشفى خاص كانت بتتعالج فيه لما كانت تعبانة..حجزت له اوضة خاصة..ودفعت المقدم ألف جنيه واتصلت بأبوها..اللي جه بسرعة هو كمان..واندفع ناحيته وسأل الدكاترة..قالوا له عنده التهاب حاد في الكلية..لكن قال لهم إن له كلية متشالة على اثر عملية..وحجزوه في العناية المركزة..والأب جرى على الظابط مخلص..عشان يعرف عنوانه.

٥٦

عرف العنوان وراح لأهله اللي قابلوه بالصوات..الراجل خاف وجرى من قدامهم..ولموا بعضهم..وخدهم جوز أخته في العربية وطيران على

المستشفى..الأم رفعت ميت صوت..لكن الأمن حذرها مـــن الدخـــول..لـــو صوتت تاني..وجوز أخته وأخته قعدوا يبصوا للمستشفى في عجـــب..معقـول المستشفى دي في بلدنا..أمال مستشفى بولاق دي تبقـــى إيـــه..طابونـــة ولا سلخانة ولا مقابر للميتين..ولما دخلوا لقوا الحبيبـــة بتبكـــي..أمـــه ســـلمت عليها..وأخته بصت لها باستغراب..بقـــى معقـــول المـــلاك ده بيعيـــط علـــى رومانسي..وماجدة كلتها الغيرة..وبصت لهدومـــها وهـــدوم الحبيبـــة وكـــان نفسها الأرض تنشق وتبلعها..وخصوصاً لمـــا حســـت إن رومانســـي بغيرهـــا مشغول..واللي شغلته تستحق..والحبيبة بلغت أمه إنهـــا ممكـــن تبـــات معـــاه كمرافق في المستشفى..شكرتها وكـــانت هتبـــوس ايديـــها..لكـــن بســـرعة سحبتها..ومشيت وهي مكسورة..بتقدم رجلها الأولى وتأخر التانية..ومـــاجدة بكت في قلبها وندبت حظها..لكنها سرحت وفكرت..وروحـــت مـــع جـــوز أخته وأخته..وأخته سابته وراحت تبات مع ماجدة..اللـــي قعـــدت ســـهرانة طول الليل تفكر ازاي تكون زي لمى..اللي هتخطف منها رومانسي حبيبها.

٥٧

تاني يوم الصبح خدت ماجدة تاكسي لوحدها..وراحت المستشـــفى ودخلـــت على رومانسي لاقيته نايم..وأمه فتحت عينيها وســـألتها عـــاوزة حاجـــة يـــا هانم..لاقيتها ماجدة بتضحك لها وبتشاور لها..لابسة فستان على آخر موضة..

اشتراه من محلات وسط البلد..بتحويشة العمر اللي كانت عيناها تحت سرير أمها..وحاطة برفان من أغلى الأنواع..وجزمة كعب عالي بصعوبة ظبطت فيها مشيتها..وشوية وجت الحبيبة وبصت لها بإعجاب واستغربت..بقى رومانسي المتواضع له قرايب بالجمال ده والشياكة دي.
ولمى حاولت تكلم ماجدة عشان تتعرف عليها..وماجدة اتلخبطت..لما لقت شفايف لمى بتتكلم..هي فاهمة لكن مش سامعة ومش عارفة ترد..ورومانسي بص لماجدة بعطف وحنية..لكن البنية بكت وخدت بعضها ومشيت..
وروحت على البيت..وقلعت الهدوم ورمتها على الأرض وداست عليها برجليها..وقالت في نفسها..رومانسي معذور عشان بيحبها..والحب عاوز كلام وملاغية..وحب العين والقلب بس ما يكفوش..دوري على اللي بتحبيه يا ماجدة..وبعد ما لاقيته رجعتي ما لاقيتهوش.

٥٨

ورومانسي طلع من المستشفى..ورجع تاني يسوق العربية..وماجدة بتعامله بحنية..وجابت له طقم جينز شيك عشان يعيش زي شباب الأيام دي..وهو بيها بيتعلق اكتر..نفسه يصارحها ويقولها إنها الحاجة الوحيدة الحلوة اللي في حياته..بس عشان هو بيعرف ربنا وبتقيه..دايما يطلب منه ينجيه..وخصوصاً إن مستواها في العلالي..وهو في حبها ما يقدرش غير إن يغني ويلالي.

وراح معاها الكلية واستناها..لقاها خارجة مع شاب زي القمر..وبـايـن عليـه من عيلة كبـيرة..ركبـت ورا وهـو ركـب جنبـها..وقعـدوا يتكلمـوا بالإنجليزي..وروماسي وشه الغير وبقى ميت لون ولـون والآخـر وصّلـت الشاب لحد بيته وسلمت عليه..وقالت له هابقى أكلمك في التليفون بالليل.

ورجع روماسي البيت..وشاف في ليلته الويل..الغيرة كلت قلبه ونخـرت في كل جسمه..وفضل طول الليل سهران لحد الفجر لمـا أذن..وقـام واتوضـا وصلى في الجامع..وكان لصوت الأذان مش سامع..ويقول أعـوذ بـالله مـن الشيطان الرجيم.

٥٨

راح تاني يوم وبوزه شبرين..بصت له وسـألته مـالك..مـا رضيـش يـرد عليها..ضحكت وقالت له لازم زعلان مني..قال لها من غـير تفكـير..ايـوه زعلان منك..ولما سألته عن سبب الزعل رجع مد بوزه تاني..فقالت لـه أنـت حر..قال بين نفسه ايوة أنا حر..وما أقبلش إن حد تاني يدخل حياتك.

وصلوا الجامعة..نزلت ولقى صاحبنا واقف لها قدام باب الجامعـة..والبرفـان اللي حاطه موصل لميدان التحرير..سلمت عليـه ومسـك ايديـها ودخلـوا الكلية وحس إن عينه الجوالية سقطت منه..وقرر بينه وبين نفسـه انـه يخلـع من الشغلانة اللي هتحرق دمه..وكفاية يرجع بحبـها حـب زمـان..حـب الولهان..من غير أمل ولا مستقبل ولا أمان.

وبعد ما خرجت من الكلية..لقاها بتسلم عليه وفي ايدها مجلة..خدها منه..ودخلت العربية وركبت ورا..وقعدت تتصفح المجلة الأجنبية..اللي فيها موديلات مايوهات الصيف..ودماغه راحت لبعيد..وافتكر إنها مجلة من اللي منتشرة بين الشباب والغلمان في هذا الزمان..لكن دي ست..هتحتاج مجلة زي دي ليه.

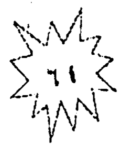
ووصلها لحد البيت من غير ما يتكلم..وقال لها انه عاوز بكرة اجازة..قالت له بدون اهتمام..اوكي..تقدر تاخد اجازة أسبوع..وطلعت البيت..وفرت الدموع من عينيه وحس انه كان في وهم ولازم يفوق منه.

٦٠

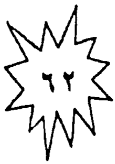
وقعد في البيت واكتئب..ودقنه طولت..ولما أخته وجوزها يسألوه..يقول العوض على الله وحده..وخد بعضه وراح يشوف أمه عند بيت ماجدة..لقى ماجدة هي كمان بتقابله بفتور..بص لها وقال لنفسه..هي الدنيا كده..اللي تحبه يبعد عنك واللي يحبك تبعد عنه..لكن ده أمر القلوب..ما فيش حاجة توجهها..لا اشارة مرور ولا لاسلكي ولا حتى ريموت كنترول..القلب ده حاجة غريبة في الجسم..رغم انه بيحرك كل الجسم..لكن المشاعر بتخليه ما يساويش حاجة..ويبقى اقل جزء في الجسم.

ولما أمه شافته حضنته وباسته..وسألته عن دقنه اللي مربيها..بكى وارتمى في حضنها..وماجدة تبص له في غيظ..وكأنها عاوزة تقول له اشرب..ما هو اللي

يبص لفوق يتعب.



وفكر انه يروح لها تاني ويقول لها انه مش عاوز الاجازة وكفاية اليومين اللي خدهم..لكن عرف من البواب إنها سافرت هي وأبوها الإسكندرية يغيروا جو قبل امتحاناتها اللي قربت..وكان أبوها سايب نمرة تليفون الاوتيل اللي نازلين فيه..خده منه وراح على إسكندرية..وراح الاوتيل..لقى العربية واقفة قدام الباب..بقت الدنيا مش سايعاه..وفكر يخش الفندق..بس هيقول لهم إيه..وما فيش خمس دقايق..ولقى صاحبنا اللي عرف إن اسمه تامر..نازل من عربية أجرة وداخل الفندق..وشه احمر ودماغه طقت وعينيه طلعت شرار..وقال البت دي فعلاً جنية من الأشرار..ورجع مصر على ملا وشه بالليل.



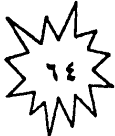
راح لدهولة..يحكي له..ودهولة بيسمع منه على إنها جو متعلــق بيــه..وقعــد يديله نصايح ازاي يشنكلها زي ما هي شنكلته..وطالما هي متطلقــة وبواحــد تاني متعلقة يبقى لازم هو يفوز بيها..وقال له هتفضل طـــــول عمــــرك شيطان..ودهولة قال له وأنت هتفضل طول عمرك غلبان..في زمن مـــا يعيــش فيه من الغلمان إلا العيال المطقطقة السوبر مان.

٦٣

ويوم يجر يوم..ومين عليه اللوم..قلبه اللي حبها..ولا حالها اللي هي عليه ومـــا كانش لها ذنب فيه..لسه صغيرة وتقابل مشاكل في أول حياتها الزوجيــة..مــن حقها تعيش وتحب اللي في سنها أو على الأقل اللي سنه مقــارب لهــا..وهــو عمره ما هيليق لها..لا شكله ولا منظره..ولا فقره ولا ضيق مستقبله..البعــد عنها اكبر غنيمة..هو إنسان وله إحساس..هيفضل يتعذب بحبها وقلبها متعلــق بغيره.

وأسبوع جر أسبوع..قال خلاص نسيت..وراح لأستاذه عطية..وعزف لحــن حزين..حرك فيه الشكوى والأنين والدموع تغســـل همومــه..لكــن همومــه بتزيد..مش قادر يبقى بعيد..هي عنيدة وهو عنيد..هي الحبيبة وهو مش اكــتر من سواق عندها..ولما حب يبقى حاجة في حياتها زاد عندها..يا ترى يدوس

على كرامته وكفاية انه يتحمل عذاب فرقها اكتر من عذاب بعدها.



وجه ابوها يسأل عليه..وما كانش موجود..جوز اخته قابله بالترحاب..لكن الراجل من على الباب..قال لهم انه عاوزه يرجع لشغله ضروري..وفضل بتسأل وقالبة الدنيا عليه..ولما جه بالليل..وعرف..كان نفسه يروح لها.. لكن الوقت متأخر..وقعد طول الليل يفكر..يا ترى هي مالت إليه..ولا العودت عليه..سواق بيريحها وبيسوق على مزاجها..وطلع عليه النهار وهو سهران زي الزينهار..وقال هنبتدي لعبة القط والفار..وراح صلى الفجرية زي عادته..وطلب من ربه يحنن قلبها عليه..مش عاوز يمني نفسه بأمل إنها تكون ليه..كل اللي عاوزه إنها ما تنشغلش بحد..ومش مهم تنشغل بيه.. والحب الصادق ساعات بتحكمه الأنانية.

٦٥

وراح تاني يوم المغربية..ما لقاش العربية..سأل البواب..قال له كانت مدياها لواحد معاها في الكلية..عمل بيها حادثة..وجاب شبابيكها وأبوابها ودرفها..وقعد مستني لحد ما نزلت ولما شافته رحبت بيه..وهو لا بيه ولا عليه..وعلى قد ما كان فرحان..ما كانش عايز يبص في وشها..بعد العربية

اللي كان بيحبها..وراحت عشان حبيب قلبها تامر..وطلبت منه يوقـف لهـا تاكسي..ولما وقف لها التاكسي..ركبت وفـاكر انـه هـيرجع مطـرح مـا كان..لكن..طلبت منه يركب جنبها..والقلوب الصادقة إيه ذنبها..لما تتعـذب بحب من غير هدف..وعطرها اللي بقى ارتباط شرطي بيـها..دوخـه..ووداه عالم من الأحلام والخيال..وأول مرة عينه تجبره انه يبص على جسمها..سـيقان من مرمر باينة من الميني جيب..أول مرة يحس انه قدام أنثى فاتنـة..حركـت فيه حاجات عمرها ما تحركت وحس إن الشيطان غوايته قربـت..دور وشـه الناحية التانية..وقعدت تتكلم معاه في مواضيع كتيرة..وعن سبب بعاده المـرة دي..كان نفسه يقول لها..أنا مش دمية تحطيـها في بربريـز العربيـة..ده أنـا روح وجسد..أنا بشر مش ملاك..بشـر كـرس نفسـه وحياتـه في معبـد حبها..وكان نفسه يقول لها عن اللي مداريه عنها.

٦٦

طلبت منه يستناها..لحد ما وصلت لحد بيت واحدة صاحبتها..قعـدت تلـت ساعات وهو قعد على القـهوة يشـرب كـل المشـروبات شـاي وحلبـة وموغات..وعزت عليه نفسه..هو ايه بيشتغل مراسلة عندهـا..وبعـد شـوية جاله واحد..وقال له أنا الشغال عند الست إقبال..والسـت لمـى عـاوزاك عندها..عشان فيه حفلة ويمكن تتاخر..وبقى متردد يطلع ولا يحترم نفسه

ويروح.

وكأنه مسلوب الإرادة..طلع..وتفاجأ إن كل الضيوف..شباب وبنات رجالة وستات بيقابلوه بالترحاب..ويقولوا له أتفضل يا بطل..اتاريها حكت لهم عنه..والحفلة ابتدت بالرقص..اللي حرق دمه..لما لاقاها بترقص مع شاب.. زي اللهلوبة..جسمه استك ووسطه بلاستيك..عالم غريب عليه..أول مرة يشوفه في الحقيقة مش في الأحلام..لكن اللي صبره إن تامر ما كانش من المدعوين.

٦٧

والساعة بقت تلاتة الفجرية..نزلوا من البيت..ألف من عزم عليها يوصلنها بالعربية..لكن هي مصممة ترجع مع رومانسي في تاكسي..وركبوا مع بعض ووصلها لحد البيت..وسلم عليها عشان يروح..لكن طلبت منه انه يوصلها الشقة..عشان والدها ممكن يعاتبها..والغريب انه لما طلع معاها..لقى أبوها مزرجن عشان تأخرت ومن غير ما تقول له رايحة فين..لكن لما شاف رومانسي بقى هادي..وقال لها أنا كده اطمنت..وعزم على رومانسي يدخل الشقة..ولما دخل انبهر بيها وبديكوراتها..ودماغه لفت..افتكر بيتهم..وقال البلد اغلب أهلها مدفونين وهما عايشين..وبعد شوية خرجت لابسة قميص نوم..شافها تاه وكبس عليه النوم..وقال دي إنسية ولا جنية ولا حورية من الجنة..وحضرت له عشا سمين وقال هيروح فين..والمعدة مليانة وشبعانة.ونزل من البيت وش الصبحية وروح على بيتهم..وقعد يخبط بأيديه الاتنين وكأن اللي

جود أصوات ولسة ما قامتش قيامتهم..خد ما صحي عيسوي جوز أخته وفتح الباب..وقعد يفعص في عينيه وكان هيشك فيه..وروماني دخل على فرشته ورمى جثته..وشخيره جايب آخر الحارة وألف خسارة صلاة الفجر راحت عليه.

٦٨

خد بعضه تاني يوم وراح للورشة اللي بتصلح العربية..وناول الصنايعي علبة سجاير وقال له اصطباحتك هنية..اخلص يا عم وخلصنا..وقعدة العربية موقفة حالنا..وخد كرسي وقعد جنبه..وقعد يفكر..ازاي الناس دي عايشة حياة غير حياتنا..ازاي تطلع بقميص نوم ندامي..وأبوها ما اتكلمش..أكيد الأمور دي عادية بالنسبة للناس دي..هما اللي صح ولا إحنا اللي غلط..الراجل صحيح واثق فيا وكمان البنية..بس إحنا اتعلمنا إن للبيوت حرمتها.

الراجل الميكانيكي خلص العربية وسلمها له..عشان يوديها عند السمكري..وبعد كده هتروح لبتاع الدوكو..شغلانة وعطلة سببها لنا سي تامر..ويا ترى تامر ده إيه في حياتها..يا ترى حاجة عادية..زي ما اعتبرت وجودي في بيتهم حاجة عادية.

٦٩

وهفه الشوق يروح للظابط مخلص..وحشه..راح لاقاه مشـــغول في قضيـــة..
"بنت رمت بلاها على شاب..انه اعتدى عليها..والشاب يقسم أيمانـــات الله..
انه ما قرب لها..واللي خلا رومانسي يستغرب إن البنـت مـن حتـة شـعبية
وتعرف الأصول..بقى معقول تلطخ سمعتها..وتسيء لعيلتها.

بعد ما مخلص خلص التحقيق..وورومانسي بقى في عرقه زي الغريـــق..وكأنـه
بنت انجرحت مشاعره..ومخلص رحب بيه..وورومانسي سأله وقال له من غـــير
فضول..إيه الحكاية يا باشا..مخلص قال له انت عايش في دنيا غير الدنيـــا يـــا
رومانسي..المبادئ والقيم..معجونة بيها شـــخصيتك..وشـغلة المبــاحث دي
بتكشف لنا المستخبي..مع إن الزمن ده ما عدتش حد فيه بيخبي.

رومانسي اتفكر فمي..لما قعدت قدامه بقميص النوم..قـــال ده العمليـة بـاين
عليها ملخبطة..في الأحياء الراقية والشعبية كمان..ومخلص أكد لــه إن الولـد
ده مظلوم..والبنت جرجرته وراها..خدها اتعلق بيها..والناس علـــى قصتـهم
مع بعض شاهدين..يا رب استر على ولايانا..وورومانســـي ســكت وقـــال في
نفسه..باين على وشنا بقى زي قفانا.

٧٠

راح الورشة وخد العربية..قعد يبوس فيها ويقول لها وحشـــتيني..يـا عشـرة
أيامي وسنيني..اجمل أيام عمري قضيتها فيكي ونفسي اراضيكي..وهاشتري

لمسة ولميسة وأعلقها فيكي..ولو الواد تامر قرب ناحيتك..هاقطعه حتـــت..
زي ما قطعك..وحرمني منك..وهو ماشـــي يمـع شـريط جديـد لمـاجدة
الرومي..ركن وراح اشتراه وحطه في الكاسيت..وقعد يسمعه..وقـــال انـتي
فين من زمان يا عصفورة الزمان..كلامك اجمل الألحان..بلغيها رســالتي علـى
صوتك يمكن تحن عليا..وتحس بيا شوية..وبعد كده راح البيت لقى أبـو لمـى
واقف بيوقف تاكسي..لحقه..وركبه وقال أول استفتاحنا نـادي يـا باشـا..
ضحك وقال له..انت دايما المنقذ يا رومانسي..اصـل العربيـة لمـى خدتهـا
وخبطتها..قال استر يا ستار..هنعيد تاني اللفة والمشـوار..سمكـرة ودوكـو..
ارحمونا يا صنايعية وحياة أبوكم..والراجل حط ايده في جيبه وأداله ألف جنيه
ومعاهم متين..والألف تحت حساب الإصلاح..والمتين مصاريفه وهـو بيصلـح
العربية.

٧١

وبعد ما وصل الراجل ووداه وجابه..روح..وخد صنيتين بسبوسـة..واحـدة
لأخته وعيسوي وابن أخته..وواحدة لأمه وماجدة..ووصـل الصنيـة بتاعـة
أخته اللي قعدت تدعيله وتقول له..ربنا يوسعها عليك ويكفيك شـر الأذيـة
وقرصة الجنية..ضحك وقال..جنية..ده أنا واد جن يا أختي..وطلع على بيـت
ماجدة وخبط على الباب طلعت له أمه..ولسه عاوز يخـش..منعتـه وقـالت
استنى لما البنية تستر نفسها..وتغير قميص نومها وتلبس الجلابية..ضحك

وقال سبحان الله..ناس وناس..وإدى لأمه الصينية..وطلعت له ماجدة وسلمت عليه..والشوق في عنيها وهو النوم في عينه..وأمه دعت له وقالت..ربنا يوسعها عليك ويكفيك شر الأذية وقرصة الجنية..مات على روحه من الضحك..وقال إيه حكاية الجنية معاكم يا أهلي يا حبايب..وهمانق حتة بسبوسة يا أما ولا أنا ما ليش من الحظ نايب.

٧٢

راح تاني يوم الصبح..البواب بلغه إنها راحت الكلية..وقالت لما يجي رومانسي..يبقى يحصلها على الكلية..وخد بعضه وراح على الكلية وهو كله شوق يشوفها..ولما وصل هناك اتركن زي كل مرة تلت ساعات..ولما طلعت من الكلية..ابتسم وعدل هدومه وراح مشغل شريط ماجدة الرومي..لكن..لقى تامر جاي وراها..ومسك ايديها..وراحوا يركبوا تاكسي مع بعض..الدم غلي في عروقه وكان هيغمى عليه..منظر صدمه واتمنى انه يكون بيحلم أو بيتخيل..لكن الحقيقة كانت أقوى من الخيال..ورمى نفسه في العربية والدموع نزلت من عينيه زي الشلال..وطلع بالعربية زي المجنون.. وراح وركن العربية جنب بيتهم..وجرجر رجليه بالعافية..كانت هتجيله الكافية..لولا انه استعاذ بالله من الشيطان الرجيم..وراح جامع حتتهم يصلي والدموع نازلة من عينيه..وقعد في الجامع من صلاة الضهر لحد صلاة العشاء..يقول بينه وبين نفسه إنها طلعت صحيح شيطانة..يا ريت ما كانش

شالها ولا عرفها.

٧٣

رجع بيتهم بالليل وهو مكسور..بقى زي الراجل العجوز في يوم واحد..
ولما أخته وجوزها سألوه عن حالته..بص لهم في ذهول وقعد يعيط..وكانوا
فاكرين إن أمه جرالها حاجة..ولما طمنهم إن أمهم بخير..رمى نفسه على
فرشته..ودموعه كانت حنفية مفتوحة وغرقت فرشته.

ورجع ليله بقى طويل..أحلام وكوابيس..وهو وهي واقفين وسط نار مولعة
والناس ملمومة حواليهم..بتتفرج عليهم..وجه الشيخ الصياد الطيب ومد
له ايده..وقال له النار شيطان..وانت يا بني ملاك..تعالى معايا على طريق
النجاة..ومش كل واحد يبلغ مناه..ما تظلمهاش ولا تظلم نفسك..اللي كان
في نفسها ونفسك..اللي ما كانش من حقك ولا من حقها..ابعد عنها
..ابعد عنها.

وقام من النوم قبل الفجرية..سمع البياعين اللي كان بيتوهم إنه بيسمعهم..
وقال في نفسه..انتم طلعتم وهم..ومهما تنادوا ووداني تسمعكم..مش
هأصدق وجودكم حتى لو شفتكم بعيني..زي ما هي طلعت حلم
كداب..هيوديني لطريق خراب..وقام اتوضى واستغفر ربه..وطلع على جامع
حتتهم..صلى وقعد يدعي إن ربنا يخرجها من قلبه وعقله..وقال بابنها كانت
زي الحاجات اللي باتوهم اني بأشوفها..يا ريتها كانت وهم مش حقيقة..ويا

خسارة على كل دقيقة..فكرت فيها.
ورجع تاني يربي دقنه..واستعوض الله على الشغلانة اللي تكون معاها ..وربنا يعوضه عنها خير.

٧٤

راح لأستاذه عطية ورمى همومه عنده..حكاله وشكاله وعطية يأنبه ويبكت فيه ولما يصعب عليه يمسك العود ويغنيله أغنية محمد عبد الوهاب " ليه يا عين دمعك سال " ودموع رومانسي زي الشلال..وقاله إوعى تكون نجيب الريحاني هيبقى بكاك طول العمر وتقول آه يا ني..حبك يا رومانسي من طرف واحد والحلوة قلبها جاحد ولسة متعلق بيها وبتعاند ورومانسي يقول للكل كنت بأشكي ولمين تاني هأشكي..وراح لأمه وحكالها والأم حزنت على حزنه وقالت له يا بني دي مش سكتك..عاوز منها إيه تاني بعد ما خدعتك وسكتك..وماجدة واقفة ورا الباب..صحيح مش سامعة..لكن قلبها سامع وحاسة بالحزن اللي باين على شفايفه..كانت نفسها ما تبقاش خرسا ولسانها بأعلى صوت يلومه وتقول له أنا اللي حبيتك من قلبي وكل جوارحي والآخر تحب غيري وتجرحني..إيه اللي مخليك متمسك بيها..فهمني إيه الموضوع بعد ما نزلت من عنيك الدموع وهزت رجولتك وضعفت كيانك..عاوز منها إيه تاني يا أناني وبكت من قلبها لما اتأكدت إن المرة دي

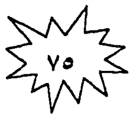
ضاع منها.

ومن تاني رجع أبوها يسأل عليه..وقابل جوز أخته واتحايل عليه..عشان يخليه يرجع الشغل تاني.

ولما جه رومانسي بلغه..صعبان عليه الراجل اللي كرمه..ده معرفة أعز الحبايب..الضابط مصلح..وبقى بين نارين يرجع يشوف شغله وياكل عيش وخلاص..وينسى حتى إنها راكبة جنبه..جنبه اللي راحت منه كلمته..دي بقت حياته وسلوته..وقرر إنه يروح يشوفها لآخر مرة..وراح قبلها بساعتين لحد ما يجي الميعاد مع دهولة على قهوة حتتهم..ولما دهولة سمع حكايته وروايته صعب عليه..وقاله دي جنية ..من اللي بيطلعوا في كل زمان.. يلخبطوا حال الإنسان..وعزمه على واحد شاي مظبوط..وقام اتوكل على الله.

وأول ما وصل العمارة لقى البواب بيقوله خبر زي القنبلة..فهي هتتخطب لتامر..وما حسش بنفسه وكأن صاعقة خطفت عقله وقعد على عتبة الباب مش عارف يرد من فوق ولا من تحت..وبعد شوية نزلت وركبت ورا..سألته عن صحته وعن سبب انقطاعه الفترة اللي فاتت دي..ولكن ما نطقش بكلمة واحدة..بصت له باستغراب وسألته مرة تانية فيه إيه يا رومانسي..قالها من تحت ضرسه..تعبان شوية..وبالفعل مافيش خمس دقايق وحس ؟إن عنيه مزغللة ودماغه مش موزونة وابتدى يمشي بالراحة..وهي مراقباه ومستغربة..ووصلت العربية ميدان التحرير..الدنيا زحمة والعربيات كتير..وهو كمان شافها أكتر..لما العربية بقت قدامه اتنين..والمأله إن الحبيب نور العين

قاعد جنبها وأول مرة يبص ويدقق في جسمها..كانت لابسة جيبة قصيرة..وقف العربية في عز الزحمة وهي مستغربة..والعربيات عمالة تضرب سراين وهو مش سائل..وصورة تامر اتجسمت قدام عينه وهو قاعد جنبها..صرخ في هيستريا وقالها لا يمكن ياخدك مني..وفتح باب العربية عشان ينزله من جنبها..صرخت بأعلى صوتها وافتكرت إنه عاوز يؤذيها..وخمس دقايق مش أكتر والدنيا اتقلبت والناس عليهم كبست ومسكوه وضربوه لحد ما أغمى عليه وأول ما جت عربية النجدة الناس كلها في نفس واحد قالت..كان عاوز يعتدي عليها..وهي قالت بأعلى صوتها لأ..ما حصلش.



نقلوه على المستشفى وخدوها على القسم..والظابط يقولها إن الناس كلها اجمعت إنه كان عاوز يعتدي عليكي..وهي تصرخ وتقول ما حصلش..ده السواق بتاعي وعمره ماعمل حاجة غلط..ده أكتر من أخويا لكن الشهود واقفين بالعشرات وكلهم عاوزين يشهدوا إنه اتعدى عليها..وطلبت أبوها بالتليفون وجه بسرعة ومش مصدق اللي حصل..وهو كمان أكد للظابط إنه لا يمكن يحصل منه حاجة زي كده..ويؤكد إنه زي أخوها وأكتر كمان..لكن الظابط كان مضطر يعمل محضر بالواقعة اللي جاله بلاغها من النجدة وبقت قضية رأي عام.

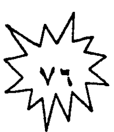
وروماني في المستشفى بين الحياة والموت..والمصيبة الهم اكتشفوا انه واخد مخدر..ومنين جاله المخدر؟! أمه وأخته وجوز أخته وعطية أستاذه يضربوا كف على كف..ازاي الكلام ده حصل..ده شاب يعرف ربنا وعمره ما صدرت منه العيبة.

الصحافة..الإعلام..تناولا القضية بشكل فرضه الرأي العام..والمانشيتات تتصدر الصحف القومية..التحرش بأنثى في عز الزحام..والجرايد الصفراء بدأت في الأول تهاجمه..مخدوم يتحرش بمخدومته..ثم تغيرت اللهجة فأصبحت..بنات الأحياء الراقية سافرات..أوقعن بأبناء الأحياء الشعبية المحرومين..ثم عناوين أخرى كثيرة..مثل عدم قدرة الشباب على الزواج يدفعهم للرذيلة..مجتمع التسعينات فرض تغيرات كثيرة على علاقة الشباب من الجنسين.

وصل الخبر للظابط مخلص اللي جري على المستشفى..وبص لروماني لقاه بيعيط وقال له أنا مش هاسألك وأقول لك أنت عملت كده ليه..لكن هاسألك وأقول لك إيه اللي حطك في الموقف ده: لكن روماني ما علقش..بدأت الناس تسأله..وهو ما فيش على لسانه غير انه ما يعرفش إيه اللي حصل..واللي فاكره انه كان دايخ وشاف رؤية عين تامر قاعد جنبها..وبدأت التساؤلات مين تامر؟! وانتهى الأمر انه كان بيحبها وعاوز يحميها من خطر تصوره بخياله.

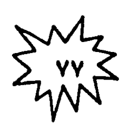
المخدر..من أين أتى له..وهل هو مدمن..التحريات أكدت انه إنسان متدين..وبيتقي الله..وليس له أي سابقة في هذا الخصوص أو غيره..وقدمت

أسرته..شهادة البطولة..اللي لطخها الحادث اللي انفرض عليه..الناس بتعمل من الحبة قبة خصوصاً وانه كان فيه حادثة شباب في أتوبيس في ميدان العتبة والدنيا وقتها قامت ما قعدت..الشعب بتاعنا طيب وغلبان ولكن من الضغوط اللي عليه بينفس دايما عنها بعدم الثقة في أي حاجة..حتى في نفسه وأولاده والمحيطين بيه..وناس تانية تقول إن الناس بتحب تشمت في الفضايح ..خصوصاً إن البنت من طبقة راقية..محسودة..ومحقود عليها.



القضية غير مكتملة الأركان القانونية..لكنها قضية رأي عام..ما فيش حاجة تؤكد انه اعتدى عليها..أو انه حاول..ولو كان عاوز كان خدها في مكان نائي بعيد عن عيون الناس..لكن المخدر..اللي حوله من ملاك إلى شيطان.. يادي المصيبة على المخدرات اللي وحلت حياة الشباب..على كافة المستويات..لكن هو بريء من تعاطيه بخاطره..ده كلام المحامي الذي بيدافع عنه..أبوها وكل محامي كمان..مش عشان يثبت التهمة عليه..لكن إبعادها عنه..لأنه مقتنع بأنه انه إنسان كويس وكمان دي سمعة بنته.

اتنين محامين..كانوا بيدافعوا عن رومانسي..محاميه وكمان محامي نهى..قضية شكلها غريب..محامي المجني عليه ومحامي الجاني بيدافعوا عن الجاني.



أمه..فضولها دفعها إنها تقول من خوفها على ابنها ومن جهلها إنها ست مطلقة وكانت بتجيب له هدايا عشان يجاريها..كلام صعب وممكن يفتح للقضية أبواب..رومانسي في غنى عنها.

وماجدة وقفت قدام وكيل النيابة تشاور بإيدها وتأكد إن نمى هي اللي وصلته لكده..ويقول يا دي النيلة..جيبتك يا عبد المعين عشان تعيني.. كلامك هيضيعني ويفقدني ووكيل النيابة ماكنش قدامه غير إنه يحبسه أربع أيام..القضية قضية رأي عام..وكيفها تكييف قانوني مؤقت إنها شروع في الاعتداء على أنثى..والمصيبة إن القانون بيشدد العقوبة في حالة الخادم لما يعتدى على مخدومته..لأنه سواق عندها.

٧٨

في السجن بقى متدهول مش عارف يقول حاجة غير انه..يذكر كلام من كتابه العزيز..ويدعي ربه انه يفك كربه..ونام وجاله في المنام الشيخ الصياد..يؤكد له إنها أزمة وهتعدي..بس لامه لما ساب قلبه على هواه..يحب اللي عمرها ما هتبقى منتهاه..وررومانسي يقول له مين يقدر يحط قفل على قلبه ويقفله قدام حب فرض نفسه عليه..هو بشر وعمره ما صدرت منه العيبة وإذا كان الحب عيبة..ربنا يخرجها من قلبه إلى الأبد..ويرجع يشوف حاله والقلب مصيره هينغلب.

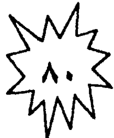
وبعد كده جاله أخوه في المنام..وقال له اللي فطر مش زي اللي صام..وأنت صمت عن المعاصي والقيت ربك..لازم تنتصر على قلبك..ادعي في ليلك ونهارك ربك..هو اللي يخرجك من أزمتك..و اللي اللي صابك من ألم..ده قدر وانكتب عليك..اختبار من ربك على قدرتك وصبرك على ما ابتلاك..وورمانسي يقوله كان نفسي البلاء ما يبقاش بفضيحة..قال له ده شر البلية..واحسن النية..وربنا هيخرجك منها بسلام.

وسمع بياعين حتتهم..بيقولوا له إحنا جينا من الزمن اللي اتحكى لك عنه وكنت فاكره زمانك..أدي إحنا جينا في زمانك وبنقولك ربنا يحبك..وربي غزالك ربي.والست المستخبية تحت الناموسية يا حرنكش..وبتعريفة يا جروبي بتعريفة واحد..وحلاوة زمان يا ملبن..وبص في صندوق الدنيا وشوف العجب برغيف عيش..وعشان بتجري على لقمة العيش..عيشتك عمرها ما هتبقى ضنك.

٧٩

المصيبة اللي مش معمول حسابها إن طليقها راح النيابة وأكد إن رومانسي وهي كمان ليتهم سيئة..وقبل كده ظبطهم في العربية..واتخانق معاه وراحوا القسم..والكلام ده مثبوت في محضر رسمي..ووكيل النيابة بقى محتار..الولد ده مظلوم ولا بريء..طيب ولا جريء

..وأداله كمان خمستاشر يوم استمرار حبس..ونفسيته انعقدت اكـــتر وكـــل اللي يزوره يقوله ده اختبار صعب من مولاك..ويقولهم أنا حاسس أني هــاروح في هلاك..واستنى حكم ربنا اللي هو راضي بيه



وانعقدت المحكمة..والقاعة مليانة ناس..فيه منهم فاكر ومنهم نســي..الحادثــة بقالها شهرين..وبعدها الناس شافت كتير..وهتفتكــر إيــه ولا إيــه..ووقــف الشهود قدام القاضي..واحد منهم نظره ضعيف..ولما القـــاضي ســأله أنــت شفت إيه..قال أنا ما ياشفتش بس سمعت الناس بتقول..والشاهد التــاني سمعــه تقيل..وقال أنا شفت زحمة..لكن ما سمعتــش حاجــة..والقــاضي بــص لــه واستغرب..أمال انتم قلتم في تحقيق النيابة إنكم شفتم كــل حاجــة..الاتنــين قالوا اللي شافوا كتير..بس مش معقول كلهم هيشـــهدوا واختارونــا إحنــا الاتنين من بين الخلق عشان نشهد..القاضي اجل القضية لحين إحضــار شــهود جدد يكونوا شافوا الواقعة بعينهم.

٨١

ومين يقدر يجيب شهود كانوا بالآلافات في وقت عــدى وفــات..وكــل مــا يلاقوا واحد..يقول دي حادثة وعدت..وشفنا زيها كتير..هنفتكر إيه ولا

إيه..وبعد الشهادة ما بقت إيجابية بقت سلبية..والقاضي يقـــول أمــال فـــين القضية..ومحامي رومانسي يقول قضية غير مكتملة الأركان..لا فيـــه شــكوى من المجني عليها ولا فيه أثار اعتداء عليــــها..احكـــم بالـــبراءة وخلصنـــا يـــا قاضي..ومحامي المجني عليها نفي القضية بالعـــام والكليـــة..والنـــاس تقـــول حيرتونا..التم محامين..بتدافعوا عن الجاني..أمال مين اللي هيدافع عـــن المجـــني عليها..يقول المحامي التاني.. أنا يا حضرة الريس..أنا مش بـــساعفي رومانـــسي من المسئولية..بس الحقيقة انه ما فيش قضية..دي سمعة البنية اللـــي موكـــلاني أدافع عنها..والقاضي عينه بقت رايحة وجاية علـــى الاتنـــين المحـــامين اللـــي بيدافعوا عن الجاني في قضية واحدة..وسكت شوية وقال..خلاص مـــا فيـــش قضية اعتداء أو تحرش بأنثى..طب إيه اللي شربه مخدر وجاله منـــين..ورفعـــت الجلسة..وتأجلت مدة تانية لحد تحريات المباحث مـــا تيجـــي ونشـــوف إيـــه حكاية المخدر اللي مكتوب في تقرير الطب الشرعي.

٨٢

رومانسي قعد يفتكر أكل إيه يوم القضية اللي حصلت..لقى نفسه أكل مـــع أمه وماجدة أكلة بتنجان مقلي وعدس بالشعرية..وأمه وماجدة مـــا حصلـــش لهم حاجة..قال يبقى أكيد اللي أنا فيه خير وربنا مداريه..وان كـــان شـــر يـــا رب اطلع منه وما الذب فيه.

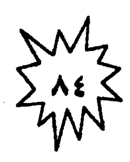
وجه المحامي وقعد معاه في مكتب مأمور السجن..يجيبه يمين ويجيبه شمال يعـرف المخدر ده وصـل لمعدتـه ازاي..وورمانسـي يقولـه مـا افتكـرش ومـا اعرفش..والمحامي قال له لو خرجت من قضيـة التحـرش بـأنثى..القـاضي هيفضل فاكر ومش هينسى قضية المخدر..وتحريات المباحث جـت وأكـدت انك حسن السير والسلوك وعمرك ما قربت ناحية شر المخـدر والنـوع ده من البرشام قليل في السوق..واللي يلاقيـه يدفـع الشـيء الفـلاني فيـه.. وورمانسي يقول مش فاكر ويا رب خرجني من اللي أنا فيه..وجه له في المنـام الشيخ هندام الصياد..وأداله شبكة مليانة لولـو منـور..وعمـل لـه منـها سبحة..وقال له سبح بيها واذكر أسماء الله الحسنى..وان شاء الله يجـي الفـرج من العدل الرحيم..وهينتقم لك وهو الجبار..ومصير المصيـدة تصيـد اللـي جار..وجه ميعاد الجلسة والقاضي هينطق فيها بالحكم..وراحت أمـه وأختـه وماجدة وأستاذه عطية..وأول مرة يزوره ويحضر معاه جلسة..صاحبه "دهولة". والقاضي نطق بالحكم ببرائته من تهمة التحرش بـالأنثى..وقبـل مـا ينطـق بالحكم في قضية تعاطيه المخدر..قام دهولة وانتفض..وبكى بـالدموع وقـال له يا سيادة القاضي..أنا اللي حطيت البرشام له في الشاي.

وأمه وماجدة قاموا مـن مطرحـهم وقلعـوا الشباشـب ونـزلوها علـى دماغه..والحرس بتاع الجلسة جه بسرعة وحاشه..والمحامي مسـكه وطبـق في خناقه..وقال له اعترف يا آثم..وورمانسي بكى من وراء القضبان وقـال لـه كده يا صديق الطفولة..دهوله جت له حالة هيستريا وقال له أنا مـش خـاين ولا خوان يا حبيب الزمان..أنا حاولت أخرجك من الحب اللي ملخبطك

وقلت البنت دي مش هتنفعك..حطيت لك البرشام في الشاي..ولما علمت بالحادثة اتداريت وبكيت على الناي..وحرمت على نفسي البرشام وشرب الشاي..أنا مش خاين ولا خوان..إطلع من القفص الحديد وأنا هاخش بدالك..أنا خدتني أعمالي وأنت للخير سبقت أعمالك..هنية لك بالبراءة..
وأنا استحق السجن بدالك..وادي آخرة المخدرات يا شباب نمت حياتي نهاية هباب.

٨٣

والقاضي حكم بالبراءة..وروماني راح لدهولة وباسه..وقال له إذا كنت حسن النية ربنا يسامحك..وأنا مسامحك..والمثل اللي قال اللي يجاور الحداد ينكوي بناره..وأنا انكويت من قلبي بمشاعر وأحاسيس ودبلت الوردة الجميلة لما حاولت اقطفها بأيدي سامحني وسامحه يا سيدي.
وأبو فهمي راح له وبارك له..وقال له يا بني أنا لسه باحبك ولو فكرت ترجع الشغل أنا تحت أمرك..والفترة اللي راحت من عمرك عشان إخلاصك في حبك هاعوضك عنها..ويا ريتني كنت اقدر أقبلك زوج لبنتي..لكن الزمن له قواعد وأعراف وتقاليد وقوانين..بتلف على رقبتنا قيد متين ما نقدرش نتخلص منه في زمن انقلبت كل معاييره..وأنا عمري ما أسأت النية بيك وكنت بادعي ربنا ينجيك



فمي قعدت في اوضتها..ودمعتها تؤنس وحدقا..أيام مرة شافتها..واللـــي الـر في نفسيتها..إن رومانسي كان حلم في حياقا جميــل أو وحــش إنمــا كـــان.. وصعب عليها حبه ليها اللي عرفت انه من زمان..قبل ما يجمعـــهم الزمـــان.. ولما عرفت إن اللي صدر منه كان غيرة على حبه ليها..تمنت إنهـــا تكـــون لـــه حبيبة..هو فيه حد في الزمان ده بيحب الحب ده..ده كان حب زمـــان..قيـــس وليلى..روميو وجوليت..لكن الفوارق الطبقية هتفضل حدود بـــين الطبقـــات والزمن كل ما يمشي تزيد الفوارق اكتر واكـــتر..وهتفضـــل نـــستكتر علـــى الإنسان البسيط..حبه مهما كان من الأعماق وغويط..ودع رومانسي رحلـــة كانت في حياقا..حـــستها بقيمتها وذاقا..وهيفضل ذكرى في وجداقا لحـــب صادق عمره ما هيتكرر تاني في الزمن ده والزمن اللي جاي..وهيبقـــى مـــوال يتعزف على الناس..وباي باي يا رومانسي باي باي.

٨٥

رجع بيته بعد شهور في غربة الجسد والنفس..وكأنه كان في كابوس من اللـــي بيشوفهم في أحلامه..لقى حتـــهم مزينـــة بـــالنور وفي اســـتقباله وبالمزيكـــا حييوه..جرى على بيتهم وبص على أسرته أمه وأخته وجوزها وابنها..

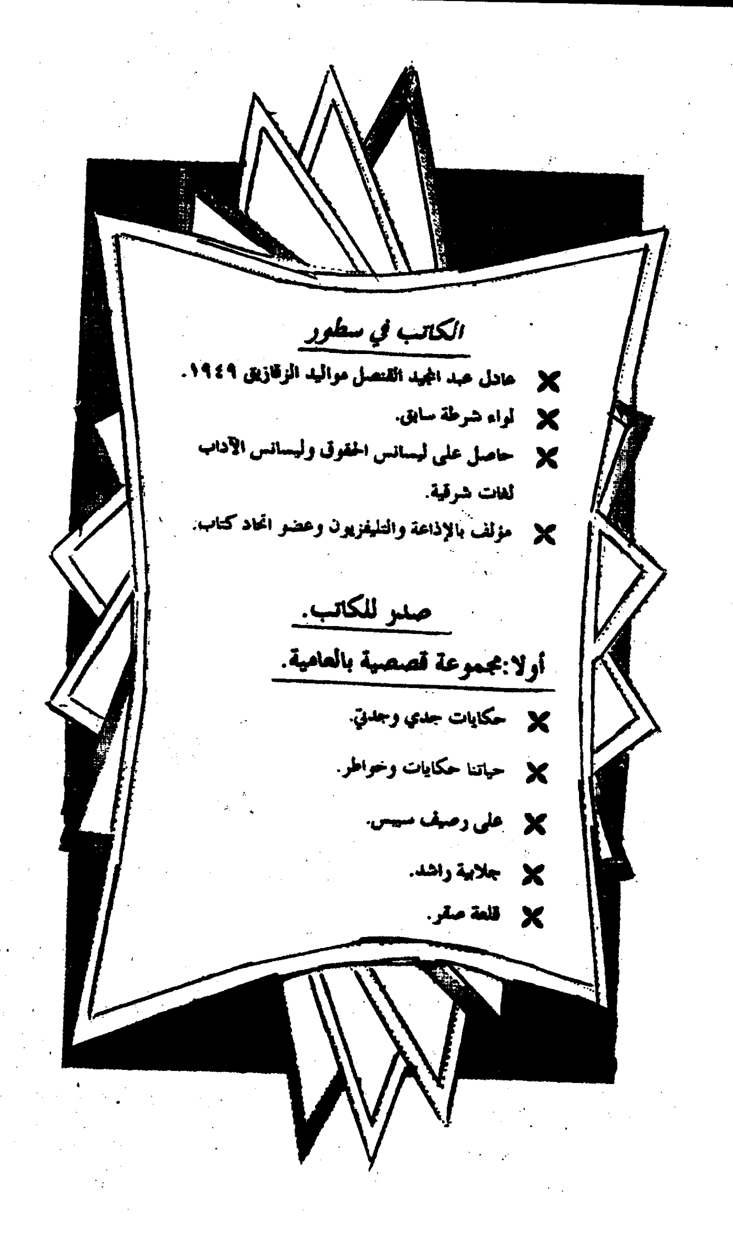
وماجدة اللي عينيها امتلت بدموع الفرحة..كانت زي عروسة في ليلة فرحها ومش ناقص غير الطرحة..وشاف رؤية عين أخوه والشيخ هندام والظابط الهمام مخلص..بيسلموا عليه ويباركوا له بعد ما الفك كربه وخرج من أزمته.

بص على فرشته ونزلت دمعته..وقال ضيقة يا دنيتي ولازم تفضلي ضيقة..ومحسوبة عليا خطوتي..ونام نومة طويلة.

قام الصبحية لقى قدام البيت عربية..محطوط عليها نمر أجرة القاهرة..العربية جديدة نوفي..وفي العربية علبة توفي وكارت من أبو فمي..مكتوب عليه يا ريت تقبل هديتي وأنت كنت مثال الإخلاص في خدمتي..وفتح العلبة لقى فيها عقد ملكية العربية الأجرة باسمه..فرت الدموع من عينيه..وادور لقى ماجدة واقفة قدامه..وجايبة له كوباية شاي..وشاورت له بايديها وحركت شفايفها اللي بتقول له اصطباحتك عسل يا عسل..ضحك وقال لها انتي مش عاوزة تنسي العسل والعسلية..يا أحلى إنسية..ومدت أيديها ومسكها..رفعها وباسها وبصوا لبعض في حنية وفطسوا على روحهم من الضحك..وقال اللهم اجعله خير.

تمت بحمد الله،،،،

٢٠٠٢/١٠/١٩



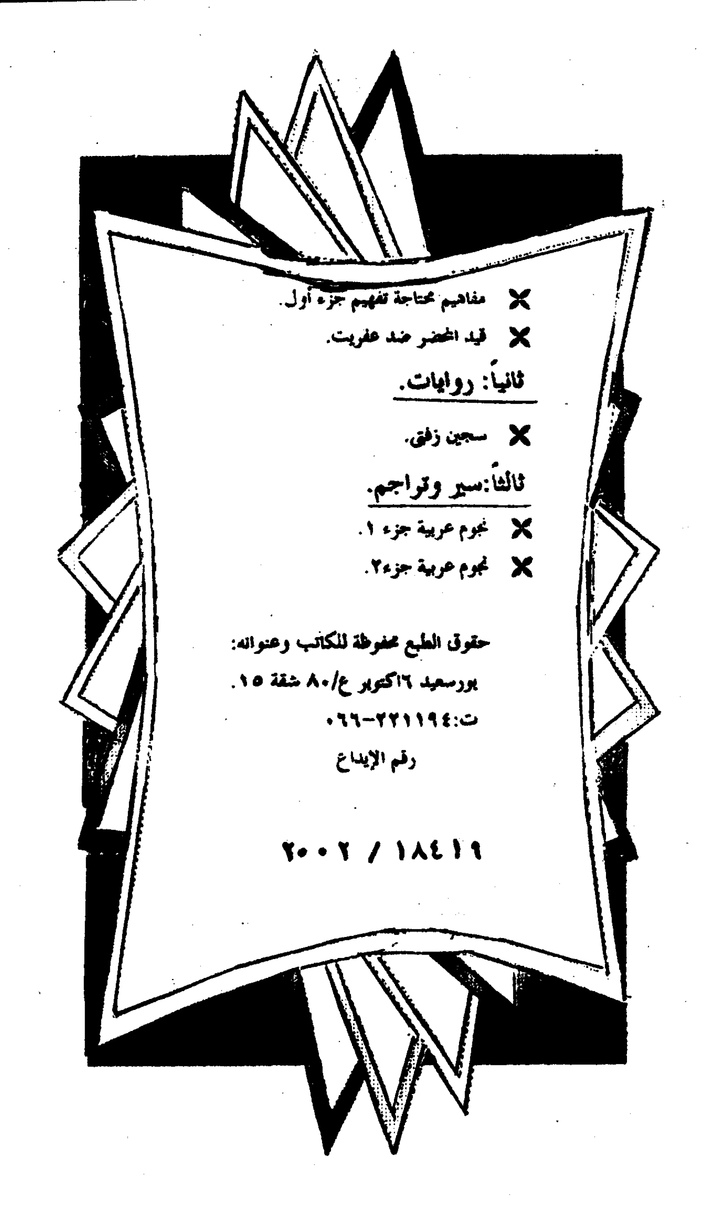
الكاتب في سطور

- عادل عبد المجيد القنصل مواليد الزقازيق ١٩٤٩.
- لواء شرطة سابق.
- حاصل على ليسانس الحقوق وليسانس الآداب لغات شرقية.
- مؤلف بالإذاعة والتليفزيون وعضو اتحاد كتاب.

صدر للكاتب.

أولا:مجموعة قصصية بالعامية.

- حكايات جدي وجدتي.
- حياتنا حكايات وخواطر.
- على رصيف سيس.
- جلابية راشد.
- قلعة صقر.



- مفاهيم محتاجة تفهيم جزء أول.
- قيد المحضر ضد عفريت.

ثانياً: روايات.

- سجين زفتى.

ثالثاً:سير وتراجم.

- نجوم عربية جزء ١.
- نجوم عربية جزء٢.

بورسعيد ٦اكتوبر ع/٨٠ شقة ١٥.

ت:٠٦٦-٢٢١١٩٤

رقم الإيداع

١٨٤١٩ / ٢٠٠٢